كلمة اللّجنتين العلميّة والتحضيريّة

للمؤتمر العلميّ الدوليّ الأوّل (السيّد المجاهد وتراثه العلميّ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

نحمدك اللّهمّ يا مَن شرّعت لنا فيض (مناهل) آلائك، وفتحت مغالق أبواب السماء (بمفاتيح) الرحمة من أوليائك، وشرّعت لنا خاتمةَ الشرائع بسيّد أنبيائك، وأفضل صلواتك وأتمّ تحيّاتك على صفوة الخلق أصفيائك، محمّدٍ وأهل بيته خيرتك ونجبائك، الذين جعلتهم سادة أمنائك و(المصابيح) لهداية عبادك، وأقربَ (الوسائل) لنيل مثوبتك وعطائك، وجعلت (إصلاح العمل) وقبول الأعمال بولايتهم وولائك، واللعنة الدائمة على أعدائهم أعدائك.

وبعد، فقد زخرت سماء العلم والمعرفة في تاريخ الشيعة بنجومٍ لامعة، يهتدي بسناها الضالّون، ويقتدي بهداها المسترشدون، حملوا راية الحقّ ومشعل الهداية، وصدّوا عن الجهل والغواية.

وكانوا كما ورد في الحديث عن الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام، أنّه قال: قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: «**عُلَمَاءُ شِيعَتِنَا مُرَابِطُونَ فِي الثَّغْرِ الَّذِي يَلِي إِبْلِيسُ وَعَفَارِيتُهُ، يَمْنَعُونَهُمْ عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى ضُعَفَاءِ شِيعَتِنَا، وَعَنْ أَنْ يَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ وَشِيعَتُهُ النَّوَاصِبُ. أَلَا فَمَنِ انْتَصَبَ**

لِذَلِكَ مِنْ شِيعَتِنَا كَانَ أَفْضَلَ مِمَّنْ جَاهَدَ الرُّومَ وَالتُّرْكَ وَالْخَزَرَ أَلْفَ أَلْفِ مَرَّةٍ؛ لِأَنَّهُ يَدْفَعُ عَنْ أَدْيَانِ مُحِبِّينَا، وَذَلِكَ يَدْفَعُ عَنْ أَبْدَانِهِمْ»[1].

فبلّغوا معارف أهل البيت عليهم السلام السامية، وأوصلوا كلمتهم كلمة الحقّ العالية، وبثّوا علومهم الصحيحة الشريفة، وفقّهوا شيعتهم على الأحكام الصحيحة المنيفة، وكانوا بذلك القرى الظاهرة، والواسطة في الفيض، والوسيلة في الهداية، والسبب في الرشاد، كما ورد في مناظرة الإمام الباقر عليه السلام مع الحسن البصريّ، حيث قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾[2]:

«فَنَحْنُ الْقُرَى الَّتِي بَارَكَ الله فِيهَا، وَذَلِكَ قَوْلُ الله عَزَّ وَ جَلَّ، فَمَنْ أَقَرَّ بِفَضْلِنَا حَيْثُ أَمَرَهُمُ الله أَنْ يَأْتُونَا، فَقَالَ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾، أَيْ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ شِيعَتِهِمْ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴿قُرًى ظَـٰهِرَةً﴾، وَالْقُرَى الظَّاهِرَةُ: الرُّسُلُ وَالنَّقَلَةُ عَنَّا إِلَى شِيعَتِنَا، وَفُقَهَاءُ شِيعَتِنَا إِلَى شِيعَتِنَا.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾، فَالسَّيْرُ مَثَلٌ لِلْعِلْمِ ﴿سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا﴾، مَثَلٌ لِمَا يَسِيرُ مِنَ الْعِلْمِ فِي اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ عَنَّا إِلَيْهِمْ فِي الحلالِ وَالحرَامِ، وَالْفَرَائِضِ وَالْأَحْكَامِ ﴿ءَامِنِينَ﴾ فِيهَا إِذَا أَخَذُوا مِنْ مَعْدِنِهَا الَّذِي أُمِرُوا أَنْ يَأْخُذُوا مِنْهُ، آمِنِينَ مِنَ الشَّكِّ وَالضَّلَالِ، وَالنَّقَلَةِ مِنَ

(١) الاحتجاج: ٢/ ١٥٥.

(٢) سورة سبأ: ١٨.

الحرَام إِلَى الحلاَلِ؛ لِأَنَّهُمْ أَخَذُوا الْعِلْمَ مِمَّنْ وَجَبَ لَهُمُ أَخْذُهُمُ إِيَّاهُ عَنْهُمْ بِالْمَعْرِفَةِ، لِأَنَّهُمْ أَهْلُ مِيرَاثِ الْعِلْمِ مِنْ آدَمَ إِلَى حَيْثُ انْتَهَوْا، ذُرِّيَّةٌ مُصْطَفَاةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، فَلَمْ يَنْتَهِ الْأَمْرُ إِلَيْكُمْ، بَلْ إِلَيْنَا انْتَهَى، وَنَحْنُ تِلْكَ الذُّرِّيَّةُ الْمُصْطَفَاةُ، لاَ أَنْتَ، وَ لاَ أَشْبَاهُكَ يَا حَسَنُ»[1].

وهكذا أنجبت مدرسة أهل البيت عليهم السلام جهابذة الفقهاء، وأفذاذ العلماء، على مرّ العصور وكرّ الدهور، بالرغم من الكبت والتضييق والمخاوف، ممّا لاقته الشيعة أكثر من غيرها من الطوائف، وكانت القرون الأربعة الأخيرة في تاريخ الشيعة من ألمع القرون تطوّراً وازدهاراً، وأكثر الحقب رجالاً، وأثرى الأدوار نتاجاً؛ حيث ازدحم فيها فطاحلُ العلماء وأساطينُ الفقهاء، وزخر فيها التراثُ بالعطاء، ممّا يستوجب علينا تكثيفَ الجهود العلميّة لإحياء ذكرهم، من خلال تقديم الأبحاث والدراسات، وإقامةِ المؤتمراتِ والندواتِ، عن أبرز تلكم الشخصيّات، وأهمّ أولئك العلماء والأعلام.

ومن ألمع نجوم القرن الثالث عشر هو: الفقيهُ المتتبِّع، الأصوليُّ المتضلِّع، العلّامةُ المتبحِّر، والمصنِّفُ المكثر، الإمام السيّد محمّد الطباطبائيّ الحائريّ الملقّب بـ: المجاهد.

وقد جمع اللهُ في شخصيّته الكريمة جوانبَ فذّة، وخصائصَ عِدّة، منها: الحسبُ الوضّاحُ والنسبُ العريقُ، فوالدُهُ الفقيه الأصوليّ السيّد عليّ الطباطبائيّ الحائريّ، صاحب كتاب رياض المسائل، وجدُّهُ لأُمّه مرجع

---

(١) الاحتجاج: ٢/ ٦٣، عنه: البرهان في تفسير القرآن: ٤/ ٥١٧.

الطائفة في عصره، الوحيد البهبهانيّ، المعروف بـ: أستاذ الكلّ، وزعيم الحوزة العلميّة، وأستاذُهُ وأبو زوجته الفقيه الكبير السيّد محمّد مهدي الطباطبائيّ، الملقّب بـ: بحر العلوم.

وهو يلتقي في نسبه بأُسر علميّةٍ كآل بحر العلوم، وآل الطباطبائيّ البروجرديّ، ويمتّ بالصلةِ إلى أفذاذِ العلماء، وأساطينِ المجتهدين، أمثال العلّامة المجلسيّ، صاحبِ بحار الأنوار، والملّا محمّد صالح المازندرانيّ، صاحب كتاب شرح أُصول الكافي.

مضافاً إلى ما تمتّع به من مواهبَ ربّانيّة، وبيئةٍ علميّة، وأجواءَ روحانيّة، مفعَمةً بالعلم والتقوى، صقلتْ شخصيّتَهُ العلميّةَ، وما تميّز به من نُبوغٍ وذكاء مبكّر، حتّى قطعَ أشواطَ التحصيلِ في مدّةٍ وجيزة، فدرسَ في حوزةِ كربلاء المقدّسةِ على الفقيه والده، وفي النجفِ الأشرف العريقةِ على الفقيه السيّد محمّد مهدي بحر العلوم، وفي الكاظميّةِ المقدّسةِ على الفقيه السيّد محسن الأعرجيّ، وألقى عصى الترحال في حوزة إصفهان، فصار من كبارِ أعلامها ومدرِّسيها، وبذلك فقد ارتادَ مختلفَ الحوزاتِ العلميّةِ، وأخذ العلومَ من شتّى المدارسِ الدينيّة.

وقد آلت إليه المرجعيّةُ بعد وفاةِ والدهِ زعيمِ حوزةِ كربلاء المقدّسة، فخلفَهُ في الزعامة، واجتمعَ عليه طلّابُ أبيه، والتفّ حولَه أماثلُ الطلبةِ، فتسنّم زعامةَ الحوزةِ العلميّة، وتسلّمَ مهامّ المرجعيّةِ الدينيّة، فكانت تردُه الأسئلةُ الشرعيّة والاستفتاءاتُ الفقهيّة من شتّى أقطارِ الدول الإسلاميّة، وصدرت رسالتُه العمليّة التي سمّاها: إصلاح العمل، والتي تُعدّ من أهمّ الكتب الفتوائيّة.

وقد عَمرت بوجوده الشريفِ حوزةُ كربلاء المقدّسة بالعلم، فتتلمذَ عليه جمهرةٌ كبيرة من فطاحلِ العلماء وكبارِ المجتهدين، ومن أهمّهم: الأصوليّ الكبير السيّدُ إبراهيم القزوينيّ، صاحب كتاب ضوابط الأصول، والسيّد محمّد شفيع الجابلقيّ، صاحب الروضة البهيّة في الإجازة الشفيعيّة، والشيخُ حسين الواعظ التستريّ والدُ الفقيه الشيخ جعفر التستريّ، والشيخُ محمّد صالح البرغانيّ، صاحبُ موسوعة بحر العرفان في تفسير القرآن، وأخوه الفقيه الشيخ محمّد تقيّ البرغانيّ، والفقيه الأصوليّ الشيخ محمّد شريف المازندرانيّ، الملقّب بشريف العلماء، والإمام الشيخ مرتضى الأنصاريّ المعروف بالشيخ الأعظم، صاحب كتاب المكاسب وكتاب الرسائل.

ومن أهمّ الحوادث التاريخيّة في سيرة السيّد المجاهد هي فتوى الجهاد التي أطلقها لحماية ثغور الشيعة من الغزو الروسي، والذبّ عن أعراضهم وأموالهم، وتُعدّ أهمَّ حدثٍ في حياته الشريفة، ومنعطفاً تاريخيّاً مهمّاً في سيرته، بل في تاريخ الشيعة، وعلى أساسها عُرف ولُقّب بـ: المجاهد.

وقد خلّف سيّدنا المجاهد كمّاً هائلاً من التراث العلميّ، أهمّها موسوعته الفقهيّة الشهيرة التي سمّاها المناهل، وموسوعته الأصوليّة التي سمّاها: مفاتيح الأصول، وغيرها من مصنّفاته المهمّة، نحو: الوسائل الحائريّة، الذي دوّن فيه أهمّ القواعد الأصوليّة والفقهيّة، وكتاب المصباح الباهر في إثبات نبوّة نبيّنا الطاهر صلى الله عليه وآله، وكتاب عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال، ورسالة الأغلاط المشهورة، التي تصدّى فيها لتصحيح الأخطاء

العقائديّة التي تدور على الألسنة، من غير تحقيق.

وانطلاقاً من جميع ما تقدّم من الأدوار التاريخيّة المهمّة، والخصائص الفريدة، والجوانب المغفولة في شخصيّة السيّد المجاهد، عزم مركز الشيخ الطوسيّ ﷺ للدراسات والتحقيق على إقامة مؤتمرٍ علميٍّ دوليّ، عن السيّد محمّد المجاهد الطباطبائيّ؛ إحياءً لذكراه، وتخليداً لجهوده الجبّارة، ورفداً للمكتبة الإسلاميّة، وسدّ الثغرات العلميّة، عِبر تسليط الأضواء على مختلف جوانب حياته، وسيرته، وشخصيّته العلميّة والجهاديّة.

ومن العجيب أنّ مصنّفات السيّد المجاهد لم تُطبع وتُحقّق طبعاتٍ علميّة حتّى الآن، والأعجب أنّنا لم نجد كتاباً، أو دراسةً، أو أطروحة، أو مقالةً علميّة عن السيّد المجاهد في المكتبة العربيّة، والفارسيّة، والأجنبيّة، سوى النتف التي لا تُغني ولا تُسمن من جوع، بل وجدنا المصادرَ التاريخيّة شحيحةً بالمعلومات عنه، مضافاً إلى اشتمال بعضها على الأخطاء والهفوات، كما وعثرنا على كلماتٍ وأقاويل غير دقيقةٍ بشأن الفتوى الجهاديّة، وهذا ما يؤكّد بوضوح أهمّيّة إقامةِ هذا المؤتمر.

وكان من أهمّ أهداف المؤتمر: تسليطُ الأضواء على الجوانب المغفولة من سيرة السيّدِ المجاهد وحياتِه، وتسليطُ الأضواء على تراثه العلميّ، وإبراز أهمّيّته، وتحقيق أهمّ مصنّفاته ونشرها، ودراسةُ الدور الريادّي في الجهاد للسيّد المجاهد، والردُّ على الشبهات المزيّفة والملفّقة التي تنال من حركته الجهاديّة، وبيانُ عمق تراثنا الفقهيّ والأصوليّ وسعته، والاستفادةُ منه في الأبحاث والدراسات المعاصرة.

وقد قامت اللّجنة العلميّة للمؤتمر بخطواتٍ هادفة ودقيقة في سبيل إقامة المؤتمر على أفضل وجهٍ، وأكمل صورة، وتوزّعت نشاطات المؤتمر على المحاور الآتية:

أوّلاً: محور تحقيق التراث

لمّا كان أكثر تراث السيّد المجاهد لم يُطبع ولم يُحقّق، وقد بادرت بعض المراكز العلميّة بالإعلان عن مباشرتهم بتحقيق كتابيه في علم الأصول، وهما: مفاتيح الأصول والوسائل الحائريّة، عمدنا إلى أهمّ تراثه العلميّ المتبقّي، فتمّ تحقيقه للمؤتمر، وبالإضافة إلى تحقيق كتاب المناهل الذي أخذ مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره على عاتقه تحقيقه ونشره، وقد قطع فيه شوطاً كبيراً، تمّ تحقيق جملةٍ من مصنّفات السيّد المجاهد، وهي ما يأتي:

١. المصباح الباهر في إثبات نبوّة نبيّنا الطاهر صلى الله عليه وآله، وقد تصدّى فيه للردّ على المسيحيّة، وإثبات خاتميّة الإسلام، صنّفه في الردّ على البادريّ وكتابه في ردّ الإسلام.

٢. المقلاد أو حجّيّة الظنّ، وهو من مصنّفاته الأصوليّة، يُطبع بالتعاون مع مركز تراث كربلاء المقدّسة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة.

٣. عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال، وهو مصنَّفه الرجاليّ.

٤. الجهاديّة أو الجهاد العبّاسيّ، وهي رسالته الفقهيّة التي صنّفها في أحكام الجهاد.

٥. شرح رسالة في حجيّة الظن، وهي رسالة أصولية تأليف السيّد

صدر الدين محمّد بن صالح الموسويّ العامليّ.

وكلّ هذه المصنّفات ممّا يُطبع ويُحقَّق لأوّل مرّة، سوى عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال.

ثانياً: محور الدراسات

تمّ استكتاب عدّة دراسات مستقلّة عن السيّد المجاهد، وقد حاولنا فيها استيفاء مختلف جوانب شخصيّته العلميّة، من خلال الاستكتاب في أهمّ العلوم التي صنّف فيها، من الفقه، والأصول، والرجال، والحديث، وإبراز دوره في هذه العلوم، وتخصيص دراسات أخرى تبحث في أهمّ الجوانب المغفول عنها من حياة السيّد المجاهد الشخصيّة والعلميّة، وذلك حسب الحاجة العلميّة، وإصدار أهمّ الدراسات والكتب عنه، وهي ما يأتي:

١. منهل الوارد في تراجم علماء آل السيّد المجاهد.
٢. السيّد عليّ الطباطبائيّ صاحب الرياض حياته وآثاره.
٣. السيّد المجاهد وكتابه مفاتيح الأصول.
٤. تلامذة السيّد المجاهد.
٥. فهرس مخطوطات مؤلّفات السيّد المجاهد.
٦. دليل وثائق مكتبة آل الحجّة في النجف الأشرف.
٧. السيّد المجاهد وآراؤه الرجاليّة.
٨. قاعدة ترك الاستفصال عند الأصوليّين مع تسليط الأضواء على

آراء السيّد المجاهد.

٩. السيّد المجاهد وآراؤه في علم دراية الحديث.

ثالثاً: محور البحوث والمقالات

تنوّعت محاور البحوث والمقالات التي كُتبت في شخصيّة السيّد المجاهد ولاسيّما العلميّة منها بتنوّع العلوم والمعارف، من الفقه والأصول، والعقائد والكلام، وعلوم القرآن والتفسير، وعلوم الحديث والرجال، وعلوم اللغة العربيّة، والفهارس والببليوغرافيا، والتاريخ، والتراجم.

فقد تمّ استكتاب أماثل الطلبة والفضلاء في الحوزة العلميّة، وعددٍ من أساتذة الجامعات العراقيّة في الكليّات ذوات الاختصاص، في بحوث ومجالات خاصّة، وقد تنوّعت المشاركات من مختلف الدول، من العراق، وإيران، والسعوديّة، ولبنان، والكويت، وغير ذلك، كذلك تنوّعت البحوث بتنوّع محاور المؤتمر في مختلف العلوم والمعارف.

رابعاً: محور الإعلام

اشتمل هذا المحور على جهود مختلفة، أهمّها إعداد فلم وثائقيّ عن حياة السيّد المجاهد العلميّة والتاريخيّة.

ولا يطيب لنا في الختام إلّا أن نتقدّم بالشكر الجزيل والثناء الجميل لكلّ من أسهم وآزر في إقامة هذا المؤتمر العلميّ، ولو بالدعاء، فإنّ من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق عزّ وجل، وفي مقدّمتهم: المرجع الدينيّ الأعلى سماحة السيّد عليّ الحسينيّ السيستانيّ (دام ظلّه الوارف)، الذي واكب

السيّد المجاهد في فتوى الجهاد المقدّسة، ولولاها لما تهيّأت لنا الظروف لإقامة نحو هذه المؤتمرات، ونبتهل إلى العليّ القدير أن يُديم ظلّه الشريف.

ونخصّ بالذكر أيضاً: المتولّي الشرعيّ للعتبة العبّاسيّة المقدّسة، سماحة السيّد أحمد الصافي (حفظه الله)، وجميع السادة الأفاضل من المدراء والمسؤولين في العتبة العبّاسيّة المقدّسة، على مشرّفها آلاف السلام والتحيّة.

والشكر موصولٌ لجميع الجهات المساهمة في إقامة هذا المؤتمر، من المؤسّسات والمراكز العلميّة، والمكتبات الإسلاميّة، ونخصّ بالذكر منهم:

١. مركز إحياء التراث، التابع لدار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

٢. مركز تصوير المخطوطات وفهرستها، التابع لدار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

٣. مركز تراث كربلاء المقدّسة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة.

والشكر إلى المشايخ والسادة الأفاضل في اللجان العلميّة، والكوادر الفنّيّة ، والعاملين في مركز الشيخ الطوسيّ ﷺ، وجميع الأيادي المساهمة في إقامة المؤتمر، ممّن لا يتّسع المقام لذكرهم وعدّهم، فلهم منّا خالص الشكر وفائق التقدير، ونسأل الله العليّ القدير أن يتقّبل منهم ويُثيبهم، ويجزيهم خير جزاء المحسنين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

مقدّمة التحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على خير خلقه محمّد وآله الطاهرين.

تعدّ مسألة (عموم حجّيّة الظنون وخصوصها) من المسائل المعضلة والمطالب المشكلة التي طرحها المحقّق الوحيد البهبهانيّ في الأوساط العلميّة وتبنّى القول بعموم الحجّيّة، وصار الأعلام على فرقتين: فرقة ترى العموم، وأخرى ترى الخصوص، وكثر الكلام حولها بينهم، وأخذت حيّزاً واسعاً من عنايتهم، فجرت بينهم الحوارات والمناقشات، وكُتبت الرسائل والكتب، وطُرحت في طيّاتها مسائل نفيسة وتحقيقات أنيقة.

وممّن عنى بهذه المسألة العلّامة الفريد السيّد صدر الدين محمّد بن صالح العامليّ الأصفهانيّ النجفيّ ﷺ، وهو من القائلين بحجّيّة الظنون الخاصّة، فإنّه ذكر أنّ المحاورة قد طالت بينه وبين أستاذه السيّد علي الطباطبائيّ حول هذه المسألة[1]، وأنّه ذاكر بها ولده السيّد محمّد المجاهد، وصنّف رسالتين في خصوص هذه المسألة:

الأولى: شرح رسالة في حجّيّة الظنّ (الردّ على المقلاد في حجّيّة الظنّ)، كتبه سنة ١٢٣٣هـ، وهو شرح نقديّ على رسالة السيّد محمّد المجاهد التي

(١) رسالة في حجّيّة الظنون (مخطوط): ٢٦.

تعدّ من أوائل الرسائل المبسوطة لإثبات حجّيّة الظنّ مطلقاً.

الثانية: رسالة في حجّيّة الظنون، كتبها سنة ١٢٤٢هـ وهي - كما عبّر السيّد حسن الصدر - رسالة فريدة في هذه المسألة المعضلة، كتبها بطريقة خاصّة به غير ما سلكه الأصحاب في ذلك.

ولقد كنتُ أحسب الرسالة الأولى مفقودة؛ إذ لم أعثر لها على نسخة خطيّة، مع خفاء خبرها عن كثير من الأعلام. ولكن بعد أن تمّت طباعة رسالة السيّد المجاهد محقّقة، ظهرت - بلطف الله تعالى - نسخة عزيزة من شرح السيّد العامليّ عليها، فانعقد العزم على تحقيقها ونشرها بعد أن خرج الأصل للنور.

وينبغي التعريف بهذا الشرح وبمؤلّفها السيّد صدر الدين، وبصاحب الأصل السيّد محمّد المجاهد، ولذا يقع الكلام في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالمؤلِّف

نبذة عن حياته

هو السيّد صدر الدين محمّد ابن السيّد صالح ابن السيّد محمّد ابن السيّد زين العابدين ابن السيّد نور الدين، الموسويّ نسباً، العامليّ محتداً ومولداً، البغداديّ منشأً، الأصفهانيّ مسكناً، النجفيّ خاتمةً ومدفناً.

ينحدر السيّد المترجَم من عوائل علميّة مرموقة؛ إذ إنّ نسبه ينتهي إلى السيّد إبراهيم الصغير المرتضى ابن الإمام الكاظم عليه السلام، وجدّه هو السيّد نور الدين أخو السيّد محمّد صاحب المدارك، ووالدته هي ابنة الشيخ عليّ ابن الشيخ محي الدين بن عليّ بن محمّد بن حسن ابن الشهيد الثاني، ووالدة والده هي بنت المحدّث الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العامليّ.

ولد السيّد صدر الدين في قرية (شدغيث) من قرى جبل عامل الشام، بتاريخ إحدى وعشرين من ذي القعدة سنة ١١٩٣هـ[1].

ورحل مع أهله إلى العراق سنة ١١٩٧هـ، وعمره أربع سنين، أيّام الفتنة العظمى بتلك البلاد وظلم الوالي أحمد باشا الجزّار - العامل من قبل إبراهيم باشا صاحب مصر -، الذي قتل علماء جبل عامل وعذّبهم

---

(١) تكملة أمل الآمل: ١/ ١٩٨ ت٢٠٨، بغية الوعاة (المتوسطة، مخطوط): ٦٧، روضات الجنات: ٤/ ١٢٦ ت٣٥٨، طبقات أعلام الشيعة: ١١/ ٦٦٩ ت١٢٠٩.

بأنواع العذاب، وحبس السيّد صالح - والد السيّد صدر الدين - في الجبّ الذي لا يتميّز فيه الليل من النهار، فدعا السيّد بدعاء الطائر الرومي[١]، فانشقّ الجبّ بإذن الله تعالى، وخرج السيّد ومعه ستّة اشخاص، وتوجّه من ساعته إلى العراق، وأرسل إلى أهله وعياله وأولاده[٢]، فأقام أبوه ببغداد بالتماس الشيعة، وصار مرجعاً لهم في الشريعة[٣].

وقد ربّى السيّد صالح ولدَه السيّد صدر الدين أحسن تربية، وعلّمه جملةً من العلوم، فبرع في علوم العربية، حتّى أنّه كتب حاشية على شرح القطر في النحو وهو ابن سبع سنين[٤].

وورد كربلاء المقدّسة سنة ١٢٠٥هـ وعمره اثنتا عشرة سنة، واستفاد من الأستاذ الأكبر الوحيد البهبهانيّ[٥]، ثمّ إنّه لازم الحضور على السيّد محمّد مهدي بحر العلوم، وكان السيّد مشغولاً بنظم (الدرّة) في الفقه،

---

(١) ينظر: مهج الدعوات: ٤٤٧، المجتنى من الدعاء المجتبى: ٦٧.

(٢) قال السيّد حسن الصدر في بغية الوعاة (المتوسطة، مخطوط): ٧٣: «فلمّا علم أحمد الجزّار بذلك أرسل إلى دار السيّد، وأخذ خزانة كتبه التي لا نظير لها؛ لأنّها تجمع كتب آبائه وأجداده من تسعمائة سنة، وقيل: لم يكن على وجه الأرض أجمع منها، وفي هذه الواقعة ذهبت أكثر مصنّفات آبائه وأجداده إلّا ما كان في أيدي الناس»، وقال نحوه في تكملة أمل الآمل: ١/ ١٩٧ ت٢٠٦.

(٣) تكملة أمل الآمل: ١/ ١٩٩ ت٢٠٨، بغية الوعاة (المتوسطة، مخطوط): ٦٧، :٧٣، بغية الوعاة (الكبيرة): ٤٧٤ - ٤٧٥، روضات الجنات: ٤/ ١٢٧ ت٣٥٨.

(٤) تكملة أمل الآمل: ١/ ١٩٩ ت٢٠٨، طبقات أعلام الشيعة: ١١/ ٦٦٩ ت١٢٠٩.

(٥) رسالة في حجّيّة الظنون (مخطوط): ٧.

فاختاره في عرض الدرّة عليه لمهارته في الأدب وفنونه[١]، وحُكي عن الشيخ الشاعر جابر الكاظميّ - مخمّس الهائيّة الأزريّة - أنّ السيّد صدر الدين أشعر من الشريف الرضيّ الذي هو أشعر قريش[٢]. وحضر على شيخ الطائفة الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وزوّجه الشيخ ببنته[٣].

وكتب له سيّد الفقهاء السيّد علي الطباطبائيّ - صاحب الرياض - إجازة وهو ابن سبع عشرة سنة، صرّح فيها بأنّه مجتهد في الأحكام من قبل أربع سنين[٤]، وكان السيّد كثير المدح والثناء عليه حتّى أنّه كان يفضّله على المحقّق القميّ صاحب القوانين[٥].

وقد كان السيّد صدر الدين يحضر مجلس درس السيّد صبغة الله إمام أهل السنة في عصره في الحديث، ويناظره في الإمامة والمسائل الكلاميّة، ويفحمه، وتلك المناظرات كانت السبب في مهاجرته إلى بلاد إيران خوفاً من الاغتيال؛ فإنّهم أرادوا اغتياله عدّة مرّات[٦].

واستقرّ في دار العلم أصفهان، وأرسل على عائلته إذ كانت في كربلاء المقدّسة، فذهبت إليه، واشترى له السيّد محمّد باقر الشفتيّ الشهير

---

(١) تكملة أمل الآمل: ١/ ١٩٩ ت٢٠٨، بغية الوعاة (الكبيرة): ٤٧٥.

(٢) ينظر: تكملة أمل الآمل: ١/ ١٩٩ ت١٩٨، الإجازة الكبيرة: ٩٧.

(٣) ينظر: الإجازة الكبيرة: ٩٧.

(٤) تكملة أمل الآمل: ١/ ١٩٩ ت٢٠٨، بغية الوعاة (المتوسّطة، مخطوط): ٦٧ - ٦٨، بغية الوعاة (الكبيرة): ٤٧٥.

(٥) روضات الجنات: ٥/ ٣٧٣ ت٥٤٧.

(٦) تكملة أمل الآمل: ٥/ ٢٠٠ ت٢٠٨، الإجازة الكبيرة: ٩٧، بغية الوعاة (الكبيرة): ٤٧٥.

بـ«حجّـة الإسـلام» داراً، فسـكنها، واشـتغل بالوظـائف الـشرعيّة مـن التدريس والقضاء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها[١].

إلى أن رأى أمير المؤمنين عليه السلام في عالم الرؤيا، يقول له: «أنت في ضيافتي في النجف»، ففهم أنّه يموت قريباً، فرحل منفرداً بنفسه دون أهله وعياله إلى النجف، ونزل دار أخيه، وبقي مدّة، وأخبر أخاه بوفاته في أوّل صفر، فتوفّي أوّل ليلة منه، وهي ليلة الجمعة سنة ١٢٦٣هـ[٢] [٣].

وصلّى عليه الفقيه الأوحديّ الشيخ محمّد ابن الفقيه الشيخ عـلي ابـن شيخ الطائفة الشيخ جعفر كاشف الغطاء[٤]، ودُفن في الحجرة الواقعة على يمين الداخل إلى الصحن المطهّر من الباب السلطانيّ[٥].

---

(١) تكملة أمل الآمل: ١/ ٢٠٠ ت٢٠٨، طبقات أعلام الشيعة: ١١/ ٦٦٩ ت١٢٠٩.

(٢) تكملة أمل الآمل: ١/ ٢٠٣ - ٢٠٤ ت٢٠٨، بغية الوعـاة (المتوسّـطة، مخطـوط): ٦٨، طبقات أعلام الشيعة: ١١/ ٦٦٩ ت١٢٠٩.

(٣) وقع كلامٌ في تحديد تاريخ وفاة السيّد المـترجَم، فقيـل: ١٤ شـهر محـرّم، وقيـل: ١ شـهر صفر، وقيل: سنة ١١٦٣هـ، وقيل: سنة ١١٦٤هـ.
ينظر: روضات الجنات: ٤/ ١٢٨ ت٣٥٨، خاتمة المستدرك: ٢/ ١١٢، الإجازة الكبيرة: ٩٨، بغية الوعاة (الكبـيرة): ٤٧٤، وفيـات الأعـلام: ١/ ٣١٤ ر٥١١ - ١٩٩، منتهـى الآمال: ٢/ ٣٠٠، الكنى والألقاب: ٢/ ٤٠٥ ت٤٢٨، هدية الأحباب: ١٨٧، وغيرها.
وذكر السيّد محمّد مهدي الأصفهانيّ: أنّ عمّ أبيـه صـاحب الروضـات أرّخ وفاتـه سـنة ١٢٦٣هـ -، ثمّ قال: «فما في خاتمة المستدرك من أنّه توفي سنة ١٢٦٤هـ سـهو قلـم».
ينظر: أحسن الوديعة: ١/ ١٧١.

(٤) روضات الجنات: ٤/ ١٢٩ ت٣٥٨، الكنى والألقاب: ٢/ ٤٠٥ ت٤٢٨.

(٥) روضـات الجنـات: ٤/ ١٢٩ ت٣٥٨، طبقـات أعـلام الشـيعة: ١١/ ٦٦٩ - ٦٧٠ ت١٢٠٩، منتهـى الآمـال: ٢/ ٣٠٠، الكنـى والألقـاب: ٢/ ٤٠٥ ت٤٢٨، الفوائـد الرضويّة: ١/ ٣٦٥، مرآة الشرق: ١/ ٦٨٧ ت٣٠٢.

أساتذته ومشايخه

حضر السيّد صدر الدين على جملة من علماء المشهدين والكاظمين[١]، بل وجملة من علماء المخالفين[٢]. ويروي عن جماعة من المشايخ، ذكر السيّد حسن الصدر في موضعٍ: أنّهم يقربون من عشرين شيخاً[٣]، وفي موضع آخر: أنّهم أكثر من أربعين شيخاً[٤]. والذين وقفنا عليهم من أساتذته ومشايخه هم:

١- **والده السيّد صالح الموسويّ العامليّ**: المتوفّى سنة (١٢١٧هـ)، يروي السيّد صدر الدين عن والده السيد صالح عن والده السيّد محمّد عن شيخه الحرّ العامليّ.

٢- **الميرزا أبو القاسم القميّ**: المتوفّى سنة (١٢٣١هـ)، ذكره السيّد حسن الصدر والشيخ عبّاس القميّ ضمن مشايخ السيّد المترجَم[٥].

٣- **الشيخ محمّد باقر الوحيد البهبهانيّ**: المتوفّى سنة (١٢٠٦هـ)، ذكره السيّد حسن الصدر وغيره ضمن مشايخه[٦]. وقال السيّد صدر الدين: «ولقد رأيته [يعني الوحيد البهبهانيّ] في كربلاء على مشرّفها السلام، سنة

---

(١) روضات الجنات: ٤/ ١٢٧ ت٣٥٨.

(٢) ينظر: الإجازة الكبيرة: ٩٦.

(٣) بغية الوعاة (المتوسّطة، مخطوط): ٦٧.

(٤) تكملة أمل الآمل: ١/ ٢٠٦ ت٢٠٨.

(٥) الإجازة الكبيرة: ٩٨، الكنى والألقاب: ٢/ ٤٠٥ ت٤٢٨.

(٦) تكملة أمل الآمل: ٥/ ٢٢٣ ت٢١٩٧، بغية الوعاة (المتوسّطة، مخطوط): ٦٧، الإجازة الكبيرة: ٩٦، منتهى الآمال: ٢/ ٢٩٩.

(١٢٠٥) قبل وفاته بسنة، وأنا ابن اثنتي عشرة سنة، وهو شيخ قد ناهض التسعين»[١].

٤- **الشيخ جعفر كاشف الغطاء**: المتوفّى سنة (١٢٢٨هـ)، وهو جدّ جماعة من أولاده، وكانت بنت الشيخ أوّل زوجاته[٢].

٥- السيّد جواد بن محمّد الحسينيّ العامليّ: المتوفى سنة (١٢٢٦هـ).

٦- **الشيخ سليمان المعتوق العامليّ**: المتوفى سنة (١٢٢٧هـ)، يروي السيّد المترجَم عنه عن جدّه السيّد محمّد عن الحرّ العامليّ.

٧- **السيد عليّ الطباطبائيّ**: المتوفى سنة (١٢٣١هـ)، أجازه السيّد الطباطبائيّ بالاجتهاد وعمره سبع عشرة سنة، وصرّح بأنّه مجتهد قبل أربع سنين[٣]، وكان يحبّه كثيراً، ويرجّحه على الميرزا القمّيّ[٤]. يعبّر عنه السيّد المترجَم في بعض رسائله بـ «سيّد العلماء».

٨- **السيّد محسن الأعرجيّ**: المتوفّى سنة (١٢٢٧هـ)، قال السيّد حسن الصدر: «كان السيّد صدر الدين مغرماً بزهده وتحقيقه»[٥].

٩- **السيد محمّد المجاهد**: المتوفّى سنة (١٢٤٢هـ)، ذكره السيّد حسن

---

(١) رسالة في حجّيّة الظنون (مخطوط): ٧.

(٢) تكملة أمل الآمل: ١/ ٢٠٧ ت٢٠٨.

(٣) تكملة أمل الآمل: ١/ ١٩٩ ت٢٠٨، بغية الوعاة (المتوسّطة، مخطوط): ٦٧ - ٦٨، بغية الوعاة (الكبيرة): ٤٧٥.

(٤) روضات الجنّات: ٥/ ٣٧٣ ت٥٤٧.

(٥) تكملة أمل الآمل: ١/ ٢٠٧ ت٢٠٨.

الصدر ضمن مشايخ السيّد المترجَم في الرواية بقوله: «وله الإجازة بالرواية عن جميع المذكورين: السيّد بحر العلوم.. والسيّد المجاهد - صاحب المفاتيح - بطرقه الآتية»[١]. ويعبّر عنه في بعض رسائله بـ «سيّد النجباء دام مجده».

١٠ - **السيّد محمّد مهدي بحر العلوم**: المتوفى سنة (١٢١٢هـ)، وقد كان السيّد بحر العلوم يعرض عليه (الدرّة) في الفقه لمهارته في الأدب وفنونه[٢]، ويعبّر السيّد المترجَم عنه بـ «السيّد الأستاذ» أو «الأستاذ الشريف».

١١ - السيّد مهدي الشهرستانيّ: المتوفى سنة (١٢١٦هـ).

تلامذته والرواة عنه

قال السيّد الصدر: «ثمّ رحل إلى أصفهان.. واستقام بها سنين، مرجعاً في التدريس والقضاء، لا يتقدّم عليه أحد على الإطلاق، وتخرّج عليه جماعة من العلماء..»[٣]. ومَن وقفنا عليه من تلامذته والرواة عنه:

١ - **السيّد محمّد باقر الموسويّ الخوانساريّ**: المتوفّى سنة (١٣١٣هـ)، قال الخوانساريّ عند ترجمته للسيّد المترجَم: «وكان رحمه الله في غاية الشفقة معين وأعانني على هذا التصنيف كثيراً، وقد اصطنعه بما لا مزيد عليه،

---

(١) الإجازة الكبيرة: ٩٨ - ٩٩.

(٢) تكملة أمل الآمل: ١/ ١٩٩ ت ٢٠٨، بغية الوعاة (الكبيرة): ٤٧٥.

(٣) تكملة أمل الآمل: ١/ ٢٠٠ ت ٢٠٨.

وأخذ مني كراريسـ[ـه] السابقة على هذا المقام ولم يردها عـليّ إلى قريـب من زمان مسافرته إلى الله تعالى»[١].

٢- الشيخ محمّـد شريـف بـن حسـن المازنـدرانيّ الحـائريّ: الشـهير بـ«شريف العلماء»، المتوفّى سنة (١٢٤٦هـ)، من أعاظم العلماء في عصره، كان من رؤسـاء الـدين وسـدنة المـذهب[٢]، وحكـى السـيّد الصـدر أنّ السيّد المترجَم كـان يمنعـه مـن كثـرة التعمـق في أصـول الفقـه، ويـأمره بالتعمق بالفقه[٣].

٣- السيّد محمّد شفيع الموسويّ الجابلقيّ: صاحب «الروضة البهيّة»، المتوفّى سنة (١٢٨٠هـ)، قال السيّد الجابلقيّ عند ذكره للسـيّد المـترجَم: «لاقيتُه وتشرّفت بخدمته حين مسافرتي إلى أصفهان، وكان حسن الخلق، سخيّ الطبع، مبسوط اليد، وكان شفيقاً بي ورفيقاً وجليساً»[٤].

٤- السيد محمّـد هاشـم الموسـويّ الخوانسـاريّ: الشـهير بـ«چهـار سوقي»، المتوفى سنة (١٣١٨هـ)، من أعاظم العلماء، انتهت إليه الرئاسـة في عصره، وهو صهر السيّد المترجَم على بنته، حضر عليه وروي عنه[٥].

٥- الشيخ مرتضى بـن محمّـد أمـين الأنصـاريّ: الشـهير بـ«الشـيخ

---

(١) روضات الجنات: ٤/ ١٢٨ ت٣٥٨.

(٢) طبقات أعلام الشيعة: ١١/ ٦١٩ ت١١١٤.

(٣) تكملة أمل الآمل: ١/ ٢٠١ ت٢٠٨.

(٤) الروضة البهية: ٨٨ ر٢٩.

(٥) طبقات أعلام الشيعة: ١٧/ ٥٦٥ ت٧٨٦.

الأنصاريّ»، المتوفى سنة (١٢٨١هـ)، انتهت إليه رئاسة الإماميّة في زمانه، لم يسبقه أحد من المتقدّمين والمتأخّرين[١].

واحتمل السيّد الصدر أنّ الشيخين المعظّمين الشيخ محمّد حسن صاحب الجواهر والشيخ حسن كاشف الغطاء ممّن تلمذ على السيّد صدر الدين[٢].

منزلته عند العلماء

قال السيد محمّد باقر الموسويّ الخوانساريّ: «كان رحمه الله من أفاضل علماء وقته في الفقه والأصول والحديث وفنون الأدب والعروض وعلوم الأوائل وغير ذلك، حسن التقرير، جيّد التحرير، نقيّ السريرة، كامل البصيرة، صفيّ القريحة، طيب العريكة، صاحب مصنّفات جليلة ومؤلّفات جميلة، تشهد بعلو فهمه ووفور علمه، وكثرة إحاطته وتظافر أسانيده، ورضاعته للفقه، وبصارته بقواعد العربية والحديث أفضل ما يكون»[٣].

وقال: «كان معظّماً عند علماء تلك الصفحة وأمرائها الخاصّة والعامّة، من لدن وفاة أبيه المبرور، بل قبل ذلك، وله من أولئك نوادر حكايات ووقائع تدلّ على عظم موقعه منهم، شافهني المرحوم بحكاية جملة

(١) طبقات أعلام الشيعة: ١٢/ ٤٨٧ ت٧٩٦.

(٢) تكملة أمل الآمل: ١/ ٢٠١ ت٢٠٨.

(٣) روضات الجنات: ٤/ ١٢٦ ت٣٥٨.

وافرة منها»[١].

وقال السيّد محمّد هاشم الموسويّ الخوانساريّ: «كان عمدة علومه علم الحديث والرجال والفقه والعربية، لا سيّما علوم العربية، فإنّه كان وحيد عصره، ونادرة زمانه في تلك العلوم، وقد صدرت منه نظماً ونثراً فوائد جمّة في هذا الفنّ، بحيث كان أئمّة العربية يرجعون إليه من أطراف البلاد الروميّة والحجازيّة والشاميّة والمصريّة والعراقيّة في قبول قصائدهم العربيّة وردّها»[٢].

وقال السيّد محمّد شفيع الموسويّ الجابلقيّ: «السيّد السند والركن المعتمد.. سار بأهله إلى بلدة أصفهان، وتوطّن فيها، وأعانه كمال الإعانة الحاج السيّد محمّد باقر - المتقدّم ذكره - بأداء ديونه وأنفاق أهله سنين متعدّدة، وأجازه، وأمر الناس بالرجوع إليه، فصار مقبول القول عند أهل أصفهان، ومرجوعاً إليه في الفتاوى والأحكام، ولاقيتُه وتشرّفت بخدمته حين مسافرتي إلى أصفهان، وكان حسن الخلق، سخيّ الطبع، مبسوط اليد، وكان شفيقاً بي ورفيقاً وجليساً»[٣].

وقال الميرزا حسين النوريّ الطبرسيّ: «السيّد الجليل والحبر النبيل.. كان من أفاضل علماء وقته في الفقه والأصول والحديث والرجال وفنون الأدب والعروض.. وكان.. مقيماً بأصبهان، شديداً في ذات الله، آمراً

---

(١) روضات الجنات: ٤/ ١٢٧ ت٣٥٨.

(٢) ينظر: أحسن الوديعة: ١/ ١٧٠.

(٣) الروضة البهية: ٨٨ ر٢٩.

بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ملجأً للعلماء والأفاضل»[١].

وقال الشيخ عليّ كاشف الغطاء: «كان فاضلاً، عالماً، فقيهاً، أصوليّاً، محدّثاً، متكلّماً، له اليد الطولى في العلوم العقليّة والنقليّة، حسن التقرير والتعبير، أديباً شاعراً»[٢].

وقال الميرزا محمّد علي الكشميريّ - ما تعريبه -: «كان من الفقهاء الأعيان والمجتهدين جليلي الشأن»[٣].

وقال الشيخ عبّاس القميّ: «سيّد الفقهاء الكاملين، وسند العلماء الراسخين، أفضل المتأخّرين، وأكمل المتبحّرين، نادرة الخلف وبقيّة السلف، ذو البيت العالي العماد، والحسب الرفيع الآباء والأجداد»[٤]. وقال: «الحبر النبيل، والعالم الجليل، الماهر في الفقه والأصول والحديث والأدب والرجال، صاحب المصنّفات الشريفة»[٥].

وقال الشيخ صدر الإسلام الخوئيّ - في ترجمة السيّد حسن الصدر -: «انتقل العلّامة السيّد صدر الدين - وهو عمّ والد المترجم السيّد محمّد هادي - من جبل عامل إلى دار العلم أصفهان، وهو سيّد أسرتهم، ورئيسهم في عصره، وكان من أعاظم علماء عهده، وعَمَد فقهاء وقته في

---

(١) خاتمة المستدرك: ٢/ ١١١ - ١١٢.

(٢) ينظر: شعراء الغريّ: ١٠/ ٢٩٠، أدب الطفّ: ٧/ ٣١، كلاهما عن: الحصون المنيعة: ٩/ ٣٣٦.

(٣) نجوم السماء: ٤٤٦ ت٨٢.

(٤) منتهى الآمال: ٢/ ٢٩٨.

(٥) الكنى والألقاب: ٢/ ٤٠٤ ت٤٢٨.

محروسة أصفهان، ومقدّمهم علماً ورئاسةً وورعاً، حتّى بقي فيها أعقابه واستقرّت هناك أسرته موطناً»[١].

وقال الشيخ جعفر النقديّ: «كان من أفاضل علماء عصره في علوم شتّى»[٢]، وقال: «كان من أعاظم علماء أواسط القرن الثالث عشر، وكانت له الجامعيّة في علوم شتّى، والنصيب الوافر في الأدب، وله شعر لطيف»[٣].

قال الشيخ محمّد الحسين كاشف الغطاء: «كان السيّد الصدر جامعاً لجميع الكمالات، خصوصاً كمال الأدب الذي هو من الملازمات، وقد كانت له فيها القدم الراسخة، والنخوة الشامخة، والسليقة العربيّة، والنكات العجميّة، ويدلّك على حسن مشربه، ولطيف مسلكه مستهلُّ قصيدته..»[٤].

وقال السيّد حسن الصدر: «الذي حدّثني به الشيوخ: أنّ السيد صدر الدين كان أشبه الناس بالعلّامة الحلّيّ في جميع الفضائل في حداثة السنّ»[٥].

وقال: «حدّثني الشيخ الجليل الشيخ صادق بن الشيخ محسن الأعسم

---

(١) مرآة الشرق: ١/ ٥٢١ ت٢٢٥.

(٢) ينظر: شعراء الغري: ١٠/ ٢٩٠، عن: الروض النضير: ٧٣.

(٣) ينظر: شعراء الغري: ١٠/ ٢٩١ - ٢٩٢، أدب الطفّ: ٧/ ٣٢، كلاهما عن: الروض النضير: ٣٦٥.

(٤) ينظر: شعراء الغريّ: ١٠/ ٢٩٢ - ٢٩٣، أدب الطفّ: ٧/ ٣٢.

(٥) الإجازة الكبيرة: ٩٦ - ٩٧.

النجفيّ: أنّ الشيخ محمّد حسن صاحب الجواهر والشيخ حسن بن شيخ الطائفة الشيخ جعفر كانا لمّا جاء السيّد صدر الدين من أصفهان إلى النجف يعاملانه معاملة الأستاذ، ويجلسان بين يديه جلسة التلامذة، وهما يومئذ شيخا الإسلام في النجف، ولعلّهما ممّن تلمذ عليه.

قال: كنت يوماً عند الشيخ صاحب الجواهر، فجاء السيّد صدر الدين، فلمّا أشرف علينا، ركض الشيخ واستقبله، وأخذ بإبط السيّد حتّى جاء به، وأجلسه في مكانه، وجلس بين يديه. وفي الأثناء جرى ذكر اختلاف الفقهاء، فأخذ السيّد يبيّن اختلاف مسالك الفقهاء في الفقه، وشرع في بيان طبقاتهم من الصدر الأوّل إلى عصره، وبيّن اختلاف مسالكهم واختلاف مبانيهم بما يحيّر العقول، حتّى قال الشيخ صاحب الجواهر - بعدما خرج السيّد -: يا سبحان الله، السيّد جالس جميع طبقاتهم، وبحث معهم، ووقف على خصوصيّات أمذقتهم ومسالكهم، هذا والله العجب العجاب، ونحن نعدّ أنفسنا من الفقهاء، هذا الفقيه المتبحر»[(١)].

تصانيفه وتآليفه

قال السيّد الخوانساريّ: «صاحب مصنّفات جليلة ومؤلّفات جميلة، تشهد بعلو فهمه ووفور علمه، وكثرة إحاطته وتظافر أسانيده، ورضاعته للفقه، وبصارته بقواعد العربيّة والحديث أفضل ما يكون»[(٢)]، وقال

(١) تكملة أمل الآمل: ١/ ٢٠١ ت٢٠٨.

(٢) روضات الجنات: ٤/ ١٢٦ ت٣٥٨.

الشيخ عبّاس القمّيّ: «صاحب المصنّفات الفائقة، والمؤلّفات النافعة الجليلة»[١]. وقد ذُكرت له جملة من التصانيف:

١ - **أثرة العترة**[٢]: وقد يُذكر في التراجم والفهارس بعنوان **(أسرة العترة)**، قال السيّدان الخوانساريّ والصدر: «في أبواب الفقه، بطريق الاستدلال، كبير»[٣].

٢ - حاشية على التسهيل في النحو لابن مالك: ذكرها السيّد الصدر[٤].

٣- حاشية على تهذيب المنطق للتفتازاني: ذكرها السيد الصدر[٥].

٤ - حاشية على شرح ابن الناظم لألفية ابن مالك: ذكرها السيد الصدر[٦].

٥ - **حاشية على شرح قطر الندى لابن هشام**: ذكر السيّد حسن الصدر: أنّه كتب هذه الحاشية وهو ابن سبع سنين[٧].

٦ - **حاشية على منتهى أمل الأديب لابن الملّا**: قال السيّد الخوانساريّ - عند ذكر كتاب ابن الملّا -: «رأيتُ نسخة من مجلّداته الأولى كانت بخطّ

---

(١) منتهى الآمال: ٢/ ٢٩٨.

(٢) أثرة من العلم: بقية منه. ينظر: الصحاح: ٢/ ٥٧٦ (أثر).

(٣) روضات الجنات: ٤/ ١٢٦ ت٣٥٨، تكملة أمل الآمل: ١/ ٢٠٤ ت٢٠٨.

(٤) الإجازة الكبيرة: ٩٧. وينظر: الذريعة: ٦/ ٣٩ ر١٨٥.

(٥) الإجازة الكبيرة: ٩٧.

(٦) الإجازة الكبيرة: ٩٧.

(٧) تكملة أمل الآمل: ١/ ١٩٩ ت٢٠٨.

مصنّفه.. وعليه حواشٍ كثيرة بخطِّ شيخنا العلّامة السيّد صدر الدين العامليّ»[١].

٧- **حاشية على منتهى المقال**: وهي حواشٍ للسيّد المترجَم على هامش نسخته من رجال أبي علي الحائريّ، قال الميرزا النوريّ: «يظهر منها طول باعه، وسعة اطّلاعه، ودقّة نظره»[٢]، وقال السيّد حسن الصدر: «هي مشحونة بالتحقيقات والنكات»[٣]، ودوّنها السيّد الصدر وسمّاها بـ(**نكت الرجال على منتهى المقال**)، قال في تقدمتها: «فهذا ما علّقه سيّدنا وسندنا، الإمام العلّامة المتبحّر، السيّد صدر الدين.. من الحواشي على منتهى المقال في أحوال الرجال، ظفرت بها بخطّه الشريف على هوامش نسخته، إذ كانت فوائد شريفة وتنبيهات منيفة، لم يهتدِ إليها مَن كان قبله من الأعلام، وأداءً لحقّه رضي الله تعالى عنه.. وسمّيتها (نكت الرجال على منتهى المقال)؛ ليطابق الاسم المسمّى..»[٤].

وللحاشية نسخة في مكتبة الشيخ كاشف الغطاء العامّة برقم (٧٩٠)، وللنكت نسختان في مكتبة السيّد حسن الصدر في بغداد برقم (٣٩) و(٤١)، ومصوّرتهما في ذخائر المخطوطات التابعة لمؤسّسة كاشف الغطاء العامّة برقم (٣٥٠٣) و(٣٥٠٥).

٨- **حاشية على نقد الرجال**: وهي حواشٍ للسيّد المترجَم على هامش

---

(١) روضات الجنّات: ١/ ٣٤٤ ت١٢١.

(٢) خاتمة المستدرك: ٢/ ١١٢.

(٣) تكملة أمل الآمل: ١/ ٢٠٥ ت٢٠٨.

(٤) نكت الرجال على منتهى المقال (مخطوط): ٢ - ٣.

نسخته من نقد الرجال للسيّد التفرشيّ، قال السيّد حسن الصدر: «لم تُدوَّن بعد، ولكنّها من أجلّ كتب الرجال، ويحيل إليها في سائر مصنّفاته»[١]، وقال في إنهاء (نكت الرجال): «وله حواشٍ على النقد كذلك، أسأل الله التوفيق لتدوينها»[٢].

والنسخة الخطيّة لها في خزانة السيّد الخادميّ في أصفهان برقم (٢٩٩)[٣].

٩- ديوان: قال السيّد الخوانساريّ: «له قصائد وأشعار فاخرة كثيرة، طويلة وقصيرة، شرح جملةً منها أيضاً بمعونة نفسه»[٤]، من جملتها الأرجوزة الرضاعيّة التي شرحها - كما سيأتي -، قال الشيخ النقديّ: «له شعر لطيف»[٥]، وقال الشيخ محمّد الحسين كاشف الغطاء: «كان السيّد الصدر جامعاً لجميع الكمالات، خصوصاً كمال الأدب الذي هو من الملازمات، وقد كانت له فيها القدم الراسخة، والنخوة الشامخة، والسليقة العربيّة، والنكات العجميّة، ويدلّك على حسن مشربه، ولطيف مسلكه مستهلُّ قصيدته..»[٦]، وقال الخاقانيّ: «له شعر كثير، ولكنّه تلف، ولم يبقَ

---

(١) تكملة أمل الآمل: ١/ ٢٠٥ ت٢٠٨.

(٢) نكت الرجال على منتهى المقال (مخطوط): ٣.

(٣) فهرس مخطوطات السيّد الخادميّ: ٢٥٤.

(٤) روضات الجنات: ٤/ ١٢٧ ت٣٥٨.

(٥) ينظر: شعراء الغري: ١٠/ ٢٩١ - ٢٩٢، أدب الطفّ: ٧/ ٣٢، كلاهما عن: الروض النضير: ٣٦٥.

(٦) ينظر: شعراء الغريّ: ١٠/ ٢٩٢ - ٢٩٣، أدب الطفّ: ٧/ ٣٢.

منه إلّا ما عثرنا عليه رغم تتبّعنا»[١]، وله أشعار قليلة منثورة بكتب الأدب الأدب والتراجم[٢].

١٠ - رسالة في أحوال ابن أبي عمير: ذكرها الميرزا التنكابنيّ وقال: «موجودة عندي»[٣]. لها نسخة في مكتبة إمامزاده محمّد هلال بآران كاشان برقم (٧/ ١١١)[٤].

١١ - رسالة في حجّيّة الكتاب: أشار لها السيّد المترجَم في شرحه على رسالة السيّد المجاهد بقوله: «وقد أوضحنا ذلك في رسالةٍ مفردة كنّا كتبناها في حجّيّة الكتاب» ولم أعثر على مَن ذكر هذه الرسالة من أرباب الفهارس والتراجم.

١٢ - رسالة في حجّيّة الظنون: وقد يُعنون بـ(**حجّيّة المظنّة**)، وهي كالمحاكمة بين القولين: حجّيّة الظنّ المطلق وحجّيّة الظنّ الخاصّ، ردّ فيها دليل الانسداد، قال السيّد الصدر: «هي رسالة عزيزة، تشتمل على فوائد فريدة»[٥]، وقال: «إنّي عثرت على هذه الرسالة الفريدة في المسألة

---

(١) شعراء الغريّ: ١٠/ ٢٩٣. أقول: للسيّد المترجَم أشعار لم يوردها الخاقانيّ.

(٢) ينظر: أعيان الشيعة: ٩/ ٣٧٣، شعراء الغريّ: ١٠/ ٢٩٣، الطليعة من شعراء الشيعة: ٢/ ٢٤٧ ت٢٦٩، مشاهير شعراء الشيعة: ٤/ ٢٢٥ ت٨٨٩، أدب الطفّ: ٧/ ٣٠، وغيرها.

(٣) قصص العلماء: ٣٣١ ت٣٢.

(٤) ينظر: موسوعة فنخا: ٨/ ١٠٠.

(٥) تكملة أمل الآمل: ١/ ٢٠٥ ت٢٠٨.

المعضلة.. كتبها على طريقة خاصّة به غير ما سلكه الأصحاب من أصحاب هذه المقالة في تمشية ذلك..»[١]، وقال السيّد المرعشيّ: «هي من أحسن ما رأيته في هذا الموضوع وإنْ كان بعض ما أفيد فيها محلّ نظر»[٢].

لها عدّة نسخ في خزائن المخطوطات[٣]، وطبعت وفق نسخة واحدة في مجلّة (فقه أهل البيت عليهم السلام).

١٣ - رسالة في شرح مقبولة عمر بن حنظلة: قال السيّد حسن الصدر: «مشحون بطرائف المطالب الفقهيّة والرجاليّة، لم يصنّف مثله»[٤]، وقال: «في غاية البسط»[٥]، وقال السيّد الخوانساريّ: «في نهاية البسط، تتضمن قواعد شرحيّة مستطردة، وفوائد غير محصورة، وقد اشتغل بها في هذه الأواخر قبيل توجّهه إلى المشاهد المشرّفة، وظنّي أنّها لم تكمل بعد»[٦].

١٤ - رسالة في شرط القبض في صحة الوقف العامّ: وهذه الرسالة كتبها السيّد المترجَم في مسألة أصبحت معركة الآراء بين أعلام عصره،

---

(١) قال ذلك في تقدمته على الرسالة. ينظر: رسالة في حجّيّة الظنون (مخطوط): ٢.

(٢) كتب ذلك على نسخة خطيّة من الرسالة أهداها للسيّد الخادميّ - حفيد المصنّف - . ينظر: فهرس مخطوطات السيّد الخادميّ: ١٨٠ - ١٨١ ر٧٢.

(٣) ينظر: الذريعة: ٦/ ٢٧٨ ر١٥١٦، موسوعة فنخا: ١٢/ ٦٤٤، / ٦٥١، فهرس مخطوطات السيّد الخادميّ: ١٨٠ ر٧٢.

(٤) الإجازة الكبيرة: ٩٨.

(٥) تكملة أمل الآمل: ١/ ٢٠٥ ت٢٠٨.

(٦) روضات الجنات: ٤/ ١٢٧ ت٣٥٨.

وهي أنّ أحد الخيّرين أوقف أملاكاً على المدرسة العلميّة، وكانت تلك الأملاك مؤجّرة، ومات قبل انقضاء مدّة الإجارة، فهل الأملاك المذكورة تعدّ وقفاً أو إرثاً؟

لها نسخة واحدة محفوظة في الخزانة الرضويّة برقم (١٣٢٥١)، وطبعت محقّقة ضمن (رسائل في الوقف).

١٥ - رسالة في مسائل ذي الرأسين: وهي رسالة في أحكام الإنسان الذي له رأسان، استدلاليّة مفصّلة، قال السيّد الخوانساريّ: إنّها «على حذو ما كتبه الشيخ جعفر النجفيّ»[١].

لها نسخة في مكتبة السيّد المرعشيّ برقم (٣٧٢٤.٢).

١٦ - شرح منظومة الرضاع: وهي شرح للمنظومة التي نظمها في أحكام الرضاع، تقع في ٧١ بيتاً، قال السيّد الخوانساريّ: «لطيفة الوضع»[٢]، وقال السيّد الصدر: «لا نظير لها»[٣]. وهذه الأرجوزة لها شرحان، أحدهما للميرزا محمّد تقي الشيرازيّ، قال الآقا بزرك: «وهو شرح مبسوط كبير، رأيته في مكتبته»[٤]، والآخر للناظم نفسه، قال السيّد حسن الصدر: «شرحها شرحاً ممزوجاً متوسّطاً، في غاية المتانة»[٥].

---

(١) روضات الجنات: ٤/ ١٢٦ ت٣٥٨.

(٢) روضات الجنات: ٤/ ١٢٦ ت٣٥٨.

(٣) تكملة أمل الآمل: ١/ ٢٠٤ - ٢٠٥ ت٢٠٨.

(٤) الذريعة: ١٣/ ٧١ ر٢٣١.

(٥) تكملة أمل الآمل: ١/ ٢٠٤ - ٢٠٥ ت٢٠٨.

نسخها الخطيّة وفيرة[١]، وقد طبعت محقّقة على أربع نسخ.

١٧ - **عترة العترة**: وهي مختصر كتابه الفقهيّ (أثرة العترة)[٢].

١٨ - **قرة العين**: في النحو، عمله لبعض فضلاء أولاده، وهو السيّد محمّد تقي - كما صرّح في تقدمتها[٣] -، قال تلميذه الميرزا محمّد هاشم الخوانساريّ: «فإنّها مع صغر حجمها تفوق على المغني مع طوله وبسطه، وكما أنّ الصمدية ممّا يناسب فهم المبتدي فهذه الرسالة توافق إدراك المنتهي»[٤]، وقال السيّد حسن الصدر: «كتاب جليل في بابه، يفوق على المغني، كما نصّ على ذلك تلميذه الميرزا محمّد هاشم»[٥]، قال السيّد محمّد باقر الخوانساريّ: «لم يأتِ فيه بشواهد العربيّة إلّا من الآيات القرآنيّة»[٦]، ومثله قال الآقا بزرك وزاد: «ونهج البلاغة، وهو في غاية الجودة»[٧].

لها عدّة نسخ خطيّة في الخزائن[٨]، وهي مطبوعة.

---

(١) ينظر: الذريعة: ١٣/ ٧١ - ٧٢ ر٢٣١، موسوعة فنخا: ١٩/ ٨٢٥.

(٢) ينظر: منظومة في الرضاع: ٢٣ (المقدّمة)، وذكر: أنّ لفظ (العترة) حقيقة في القطعة من المسك الخالص، وهذا المعنى هو المراد من المضاف في هذا الاسم، وحقيقة أيضاً في الذرّيّة، وهذا هو المراد من المضاف إليه، فيكون الكتاب على مقتضى هذا الاسم: قطعة من خالص مسك ذرّيّة رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٣) ينظر: قرّة العين (مخطوط): ١.

(٤) ينظر: أحسن الوديعة: ١/ ١٧٠، تكملة أمل الآمل: ١/ ٢٠٥ ت٢٠٨.

(٥) تكملة أمل الآمل: ١/ ٢٠٥ ت٢٠٨.

(٦) روضات الجنات: ٤/ ١٢٣ ت٣٥٨.

(٧) الذريعة: ١٧/ ٧٢ ر٣٧٨.

(٨) ينظر: الذريعة: ١٧/ ٧٢ ر٣٧٨، موسوعة فنخا: ٢٥/ ١٣٣، دليل المخطوطات: ١/ ٣١٩، فهرس مخطوطات السيّد الخادميّ: ٢٠٤ ر١٧٣.

١٩- القسطاس المستقيم: في أصول الفقه، أحال إليه بهذه الرسالة الماثلة في عدّة مواضع[١]. وعن تلميذه الميرزا محمّد هاشم الخوانساريّ: «ما رأيت الكتاب»[٢].

٢٠- قوت لا يموت: وهي رسالة عمليّة بالفارسيّة، عملها للمقلّدين، في الطهارة والصلاة والمسائل عامّة البلوى[٣].

٢١- مجال الرجال: وقد يعنون بـ(**المجال في الرجال**)، أحال عليه في رسالته المعمولة في حجّيّة الظنون، قال: «.. ولذلك شرح طويل، ذكرناه في كتابنا (مجال الرجال)، نسأل الله المعين إكماله»[٤].

٢٢- مسائل متنوّعة: قال السيّد الصدر: «رأيت بخطّ السيّد صدر الدين ﷺ رسالةً كلّها معنونة بـ(سألت أخي الأعزّ السيّد محمّد عليّ عن كذا)، وذكر مسألةً مشكلةً من مشكلات الفقه أو الأصول أو الرجال أو الحديث، وذكر (فأجاب بكذا)، وذكر الجواب»[٥].

٢٣- مستطرفات المسائل: في الفروع الفقهيّة التي لم يتعرّض لها الفقهاء، وقد رأى السيّد حسن الصدر الكتاب[٦].

---

(١) ينظر: صفحة: ٧٩، ١٠٢.

(٢) ينظر: الذريعة: ١٧/ ٨٠ ر٤٢٦.

(٣) تكملة أمل الآمل: ١/ ٢٠٥ ت٢٠٨، روضات الجنات: ٤/ ١٢٧ ت٣٥٨.

(٤) رسالة في حجّيّة الظنون (مخطوط): ١٤.

(٥) بغية الوعاة (الكبيرة): ٤٧٦.

(٦) الإجازة الكبيرة: ٩٨.

ثمّ إنّ السيّد الخوانساريّ بعدما ذكر جملة من تصانيفه: «.. إلى غير ذلك من الحواشي والرسائل وأجوبة المسائل»[١].

(١) روضات الجنّات: ٤/ ١٢٧ ت٣٥٨.

المبحث الثاني

نبذة عن حياة السيّد المجاهد:

هو السيّد محمّد ابن السيّد عليّ ابن السيّد محمّد عليّ ابن السيّد أبي المعالي الصغير، الحسنيّ الطباطبائيّ، الأصفهانيّ، الحائريّ، المعروف بـ «المجاهد».

ولد في أرض الحائر المطهّر حدود سنة ١١٨٠هـ[١]، من أبوين كريمين، فوالده هو سيّد الفقهاء السيّد عليّ الطباطبائيّ - صاحب الرياض -، ووالدته هي بنت أستاذ الكلّ الوحيد البهبهانيّ، ويعبّر عنه وعن المولى صالح المازندرانيّ بـ «جدّي»، وعن العلّامة المجلسيّ بـ «خالي».

حضر مجلس أعاظم الفقهاء والأصوليّين، وقد تخرّج على والده المعظّم والسيّد محمّد مهدي بحر العلوم، ويعبّر عنه في تصانيفه بـ«السيّد الأستاذ». وقد حُكي[٢] أنّه كدّ وجدّ في تحقيق حقائق علميّ الفقه والأصول حتّى جزم والده العلّامة بأعلميّته منه، وصار لا يفتي وابنه موجود في كربلاء، فعلم بذلك ابنه ورحل إلى أصفهان وسكنها ثلاث عشرة سنة، وكان المدرّس فيها والمرجع في علمي الفقه والأصول لكلّ

---

(١) ينظر: روضات الجنّات: ٧ / ١٤٥، وفيات الأعلام: ١ / ٢٧٥.

(٢) تكملة أمل الآمل: ٥ / ٥٣.

علمائها. وقد قال تلميذه السيّد الجابلقي: «حضرت مجلسه في أصفهان، ولعمري إنّه كان أحسن بياناً من كلّ أحد، ويبيّن المسائل الغامضة والمطالب الدقيقة بأحسن بيان، ويفهم درسه كلّ طالب وإن كان مبتدئاً»[١].

ثمّ إنّه بعد وفاة والده سنة (١٢٣١هـ) رحل إلى الحائر الشريف، فكان المرجع العام لكلّ الإماميّة في أطراف الدنيا، وقام سوق العلم في كربلاء، وصارت الرحلة إليه في طلب العلم من كلّ البلاد.

وقد أفتى السيّد بالجهاد ضد القوّات الروسيّة - بعدما استولت على دربند وگنجة وشيروان وغيرها، وأمرت المسلمين بإرسال أطفالهم لتعلّم رسوم دينهم وشريعتهم -، وذهب مع جمع كثير من العلماء والطلّاب والمتديّنين والصلحاء، واتّفق موته في طريق الرجوع في دار السلطنة قزوين في ليلة السبت ٢٤ ربيع الثاني سنة (١٢٤٢هـ)[٢]، همّاً وحزناً وأسفاً لغلبة عسكر الروس على المسلمين، ونقل نعشه المكرّم إلى كربلاء المشرّفة، ودُفن في بقعته المعروفة بين الحرمين[٣].

---

(١) الروضة البهيّة: ٣٦.

(٢) ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٢/ ٤٢٥.

(٣) ينظر: الروضة البهيّة: ٣٦، نجوم السماء: ٣٨٨، قصص العلماء: ٢٢٦، روضات الجنّات: ٧/ ١٤٦، تكملة أمل الآمل: ٥/ ٥٤، أعيان الشيعة: ٩/ ٤٤٣.

مشايخه وأساتذته

لم يُعرف الكثير من مشايخ السيّد المجاهد، وما وقفنا عليه منهم:

١. **والده السيّد عليّ الطباطبائيّ**: المتوفّى سنة (١٢٣١هـ)، قال السيّد الجابلقيّ: «قرأ على والده أكثر أيّام استفادته»[١]، وقال السيّد الخوانساريّ: «وكان معظم اشتغاله في عراق العرب عند والده الجليل المنتجب..»[٢].

٢. **السيّد محمّد مهدي بحر العلوم**: المتوفّى سنة (١٢١٢هـ)، وقال السيّد الخوانساريّ بعد عبارته المتقدّمة: «وفي مراتب الفقه والأدب عند سيّدنا المهدي في الوصف واللقب بحر العلوم وبدر النجوم عليه رضوان الله الملك القيوم، ويعبّر عنه في مصنّفاته الجياد الأمجاد بـ(السيّد الأستاذ) تفاخراً بذلك الانتساب والاستناد»[٣]، وقد تزوّج ابنته الوحيدة أمّ أولاده الأفاضل.

٣. **الشيخ جعفر كاشف الغطاء**: المتوفّى سنة (١٢٢٨هـ)، قال الميرزا التنكابنيّ: «وكانت عنده إجازة من والده وبحر العلوم والشيخ جعفر»[٤]، والظاهر أنّ مراده هو الشيخ كاشف الغطاء.

٤. **الميرزا أبو القاسم القميّ**: المتوفّى سنة (١٢٣١هـ)، ورد في بعض

---

(١) الروضة البهيّة: ٣٤.

(٢) روضات الجنّات: ٧/ ١٤٥.

(٣) روضات الجنّات: ٧/ ١٤٥.

(٤) قصص العلماء: ٦٢٢.

الإجازات: «وعن صاحب الروضات، عن الأصوليّ المقدّم السيّد إبراهيم القزوينيّ صاحب الضوابط، عن السيّد المجاهد، عن أبيه سيّد الرياض، وصاحب القوانين»[١]. وظاهر العطف رواية السيّد المجاهد عن والده وعن الميرزا القميّ صاحب القوانين.

تلامذته والرواة عنه

حضر على السيّد المجاهد جمع غفير من أهل العلم، فقد كان في أصفهان يحضر جميع العلماء مجلس درسه[٢]، وفي العراق كان المرجع في العلم للعلماء والمدرّس في الفقه والأصول وصارت الرحلة إليه في طلب العلم من كلّ البلاد[٣]، ولا بأس بذكر جملة ممّن تلمذ على السيّد المترجم من الأكابر والأفاخم:

١. **السيّد إبراهيم ابن السيّد محمّد باقر الموسويّ القزوينيّ الحائريّ**: المعروف بـ «صاحب الضوابط»، المدرّس الوحيد في عصره ومن أعاظم العلماء المحقّقين[٤].

٢. الميرزا محمّد تقي بن عليّ محمّد النوريّ الطبرسيّ: من أكابر العلماء وأعاظم الفقهاء المروّجين[٥].

---

(١) إجازات الرواية والاجتهاد: ٢٢٨.

(٢) الروضة البهيّة/ ٣٦، تكملة أمل الآمل: ٥/ ٥٣.

(٣) مجلة كتاب شيعة ٧و٨ (بغية الوعاة): ٤٦٣، تكملة أمل الآمل: ٥/ ٥٣.

(٤) قصص العلماء/ ١١-١٢، طبقات أعلام الشيعة: ١٠/ ١٠.

(٥) طبقات أعلام الشيعة: ١٠/ ٢٢٢.

٣. **السيّد محمّد تقي بن مؤمن الحسينيّ القزوينيّ**: من نوابغ علماء عصره، له الرواية عن السيّد المجاهد[١].

٤. السيّد جعفر بن عليّ بن حسين الحسينيّ الطالقانيّ النجفيّ: من أعلام العلم وفقهاء الطائفة[٢].

٥. **الشيخ حسن بن محمّد عليّ اليزديّ الحائريّ**: من أعاظم علماء عصره، له «إكمال الإصلاح» ترجمة بالفارسية لكتاب أستاذه المجاهد[٣].

٦. **الشيخ محمّد شريف بن حسن عليّ الآمليّ المازندرانيّ الحائريّ**: الشهير بـ«شريف العلماء»، من أعاظم العلماء في عصره، كان من رؤساء الدين وسدنة المذهب[٤].

٧. **الشيخ محمّد صالح بن محمّد البرغاني القزوينيّ**: من مشاهير العلماء، تلمذ على السيّد المجاهد وأجيز منه ومن السيّد عبد الله شبّر[٥].

٨. الشيخ عبد الوهّاب الشريف بن محمّد عليّ القزوينيّ: من أعاظم فقهاء عصره وأجلّاء علمائه[٦].

٩. السيّد محمّد بن عبد الصمد الحسينيّ الشهشهانيّ الأصفهانيّ:

---

(١) طبقات أعلام الشيعة: ١٠/ ٢٢٩ .

(٢) طبقات أعلام الشيعة: ١٠/ ٢٦٥.

(٣) طبقات أعلام الشيعة: ١٠/ ٣٤٦.

(٤) طبقات أعلام الشيعة: ١١/ ٦١٩.

(٥) طبقات أعلام الشيعة: ١١/ ٦٦٠.

(٦) طبقات أعلام الشيعة: ١١/ ٨٠٩.

انتهت إليه الرئاسة والتدريس[١].

١٠. الشيخ مرتضى بن محمّد أمين الأنصاريّ الدزفوليّ النجفيّ: الشهير بـ«الشيخ الأنصاريّ»، انتهت إليه رئاسة الإماميّة في زمانه، لم يسبقه أحد من المتقدّمين والمتأخّرين[٢].

كلمات العلماء في حقّه

قال الميرزا محمّد حسن الحسينيّ الزنوزيّ: «عالم، فاضل، كامل، ورع، نجيب، حسيب»[٣].

قال السيّد محمّد شفيع الجابلقي البروجرديّ: «الإمام الأجلّ الأعظم الأكرم، النحرير الزاخر والسحاب الماطر، الفائق على الأوائل والأواخر، صاحب التحقيقات الرشيقة في القواعد الأصوليّة، والضوابط الكليّة الفقهيّة، والفروع المستنبطة، ومصنّف التصانيف الحسنة ومؤلّف المؤلّفات الجيّدة، سيّدنا وأستاذنا وشيخنا المعظّم وملاذنا المقدّم»[٤].

قال الميرزا محمّد عليّ آزاد الكشميري - ما تعريبه - : «جامع علوم المعقول والمنقول، حاوي الفروع والأصول، معدن الورع والتقدّس والكمال، مخزن العلم والفضل والجاه والجلال، وتبحّره في العلوم من محاسنه الذاتيّة ومحامده الصفاتيّة المشهورة في الآفاق، وكان المجتهد على

---

(١) طبقات أعلام الشيعة: ١٢/ ٤١٢.

(٢) طبقات أعلام الشيعة: ١٢/ ٤٨٧.

(٣) رياض الجنّة: ٤/ ٣٤٣.

(٤) الروضة البهيّة: ٣٤.

الإطلاق بإذعان أكابر العرب والعجم، والعلماء الأبرار معترفون بفضله وكماله، والرؤساء الكبار منقادون ومطيعون له»[١].

قال الميرزا محمّد بن سليمان التنكابنيّ: «السيّد السند والمقتدى والمستند، والعالم الممجّد والفقيه الأمجد، الأعلم والأورع في ذلك الزمان، انتهت إليه الرئاسة العامّة للفرقة الناجية الإماميّة بعد والده العظيم، وكان مورد قبول الناس..»[٢].

قال السيّد حسن الصدر: «علّامة العلماء الأعلام، وسيّد الفقهاء العظام، وأعلم أهل العلم بالأصول والكلام.. وكدّ وجدّ في تحقيق حقائق علمي الفقه والأصول حتّى جزم والده العلّامة بأعلميّته منه، وصار لا يفتي وابنه موجود في كربلاء، فعلم بذلك ابنه ورحل إلى أصفهان، وسكنها ثلاث عشرة سنة، وهو المدرّس فيها والمرجع في علمي الأصول والفقه لكلّ علمائها، وصنّف فيها المفاتيح وغيره، حتّى توفّي والده فرجع إلى كربلاء، فكان المرجع العام لكلّ الإماميّة في أطراف الدنيا، وقام سوق العلم في كربلاء، وصارت الرحلة إليه في طلب العلم من كلّ البلاد»[٣].

قال الشيخ عبّاس القمّيّ: «السيّد الأجلّ الأعظم، البحر الزاخر والسحاب الماطر، السيّد محمّد المجاهد، نجل الجليل الآقا السيّد عليّ صاحب الرياض، حيث انتهت رئاسة النيابة العامّة للفرقة الناجية بعد

---

(١) نجوم السماء: ٣٨٧.

(٢) قصص العلماء: ٢٢١.

(٣) تكملة أمل الآمل: ٥/ ٥٣.

أبيه الجليل إليه، وكان مورد قبول عامّة الناس..»[١]. وقال أيضاً: «السيّد الأجلّ الأعظم، الأكرم الأفخم، البحر الزاخر والسحاب الماطر، الفائق على الأوائل والأواخر، صاحب التحقيقات الرشيقة والتأليفات الأنيقة»[٢].

تصانيفه وتآليفه

قال تلميذه السيّد الجابلقيّ: «مصنّف التصانيف الحسنة، ومؤلّف المؤلّفات الجيّدة.. وله كتب كثيرة جيّدة في الفقه والأصول.. سمعت منه‌ﷺ: أنّ مؤلّفاتي قريب من سبعمائة ألف بيت أو أكثر»[٣]، وحُكي عن تلميذه الملّا محمّد صالح البرغانيّ أنّه قال: إنّه لا يوجد بين المتأخّرين مَن ألّف أكثر من أستاذي، وكان له في كلّ يوم وليلة ستّ تأليفات[٤]. ثمّ إنّ مؤلّفات السيّد متنوّعة في العقائد والفقه والأصول والرجال، وإن كانت أكثرها في الفقه والأصول، وقد ذُكرت له جملة من التصانيف:

١. **الإصلاح**: ويُطلق عليه: (**إصلاح العمل**) أيضاً، وهي رسالة عمليّة في فقه العبادات والمعاملات، اقتصر فيها على الفتاوى والإشارة إلى الخلاف[٥]. وهو مرتّب على مقدّمة وكتب وأبواب وخاتمة. وعلى هذا

---

(١) هدية الأحباب: ٢٥٠.

(٢) الفوائد الرضويّة: ٢/ ٩٠٠.

(٣) الروضة البهيّة: ٣٤-٣٧.

(٤) قصص العلماء: ٢٢٤.

(٥) الروضة البهيّة: ٣٧، قصص العلماء: ٢٢٢، تكملة أمل الآمل: ٥/ ٥٣، الذريعة: ٢/ ١٧٠.

الكتاب أعمال متعدّدة تتمّات ومختصرات وترجمات وغيرها[١].

٢. **الأغلاط المشهورة التي اشتهرت على الألسن**: ينقل عنه الميرزا التنكابنيّ في قصص العلماء[٢].

٣. **جامع المسائل**: نظير «جامع الشتات» للميرزا القميّ، سؤالات فقهيّة وجواباتها مع بعض الاستدلالات، ولذا يقال له: «السؤال والجواب»، مرتّب على مقدّمة في مسائل أصول الدين وعدّة كتب من الكتب الفقهيّة وخاتمة[٣].

٤. **حاشية معالم الدين**: ذكرها الآقا بزرك، وقال: «رأيت نسخة منها في مدرسة حسن خان بكربلاء..»[٤].

٥. **رسالة في حجّيّة الشهرة**: وذكر الآقا بزرك: أنّه كانت بين السيّد محمّد بن حبيب الله الرضويّ وبين السيّد المجاهد مباحثات، منها في حجّيّة الشهرة، فكتب المجاهد رسالة في حجّيتها، وكتب صاحب الترجمة شرحاً لها، وأورد عليه اعتراضات[٥].

٦. **رسالة في حجية الظنّ**: المشهورة بـ**(المقلاد)**، وقد حققناها

---

(١) ينظر: الذريعة: ٢/ ١٧٠، ٢٨١، ٢٠/ ١٧٩، ٢١٢، ٢١/ ١١٢، ٣٣٦، ٣٥٦، ٢٣/ ١٧٠.

(٢) قصص العلماء: ٢٢٢، الذريعة: ٢/ ٢٥٣، الفوائد الرضويّة: ٢/ ٩٠١.

(٣) الذريعة: ٥/ ٧٠، ١٢/ ٢٤٩، ريحانة الأدب: ٣/ ٢٦٦.

(٤) الذريعة: ٦/ ٢١٠، وينظر: ريحانة الأدب: ٣/ ٢٦٦.

(٥) طبقات أعلام الشيعة: ١٢/ ٣٨٢، الذريعة: ٦/ ٢٧٢، ١٣/ ٢٨٥، وينظر: ريحانة الأدب: ٣/ ٢٦٧.

وطبعت في مركز الشيخ الطوسي للدراسات والتحقيق ضمن أعمال مؤتمر السيّد المجاهد.

٧. **عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال**: فيه قريب من مائة ترجمة، مرتّب على الحروف من الألف إلى الياء ثمّ الكنى والألقاب، ويتكلّم في كلّ ترجمة مبسوطاً[١].

٨. **المصباح الباهر في إثبات نبوّة نبيّنا الطاهر**: كتبه ردّاً على البادريّ (الفادريّ)، رتّبه على مقدّمة ومطالب وخاتمة، شرح فيه معنى النبوّة، وبيّن الكرامة والمعجزة وفرقهما عن السحر، وأجاب عن شبه النصرانيّ، وبشارة الأنبياء بنبيّنا صلى الله عليه وآله، وكيفيّة إعجاز القرآن وغير ذلك[٢].

٩. **مفاتيح الأصول**: كتبه أيّام اشتغاله في أصفهان، وهو أشهر تصانيفه الأصوليّة[٣]، قال الآقا بزرك: «وليس فيه مسألة مقدّمة الواجب، واجتماع الأمر والنهي، ومسألة الضدّ وحجّيّة الظنّ، وبعض مباحث الألفاظ، نعم له حجّيّة الظنّ كتبه مستقلاً.. وقد طبع بإيران في ١٢٧٠ بتصحيح محمّد حسن بن عليّ القمّيّ، وفي ١٢٩٦ أيضاً. يقرب من أربعين ألف بيت، وقد فرغ منه ١٢٢٦، وفي آخر نسخة في كتب الحاجّ شيخ عبد الحسين الطهرانيّ أنّه فرغ منه عصر الجمعة ٢٦ صفر ١٢٢٩، ولعلّ الثاني

---

(١) مصفّى المقال/ ٤٤١-٤٤٢، الذريعة: ١٥/ ٣٤٠-٣٤١، ١٠/ ١٤٦.

(٢) الذريعة: ٢١/ ١٠٤، طبقات أعلام الشيعة: ١٢/ ٤٢٥، أعيان الشيعة: ٩/ ٤٤٣.

(٣) الروضة البهيّة: ٣٦، قصص العلماء: ٢٢٢، روضات الجنّات: ٧/ ١٤٥، تكملة أمل الآمل: ٥/ ٥٣.

الفراغ من التبييض فلا تنافي»[١].

١٠. **المناهل**: وهو كتاب حسن قريب من مائتي ألف بيت أو أكثر، لم يُكتب مثله، وهو في غاية البسط من الأدلّة والأقوال والفروع[٢]، وأفاد الآقا بزرك: أنّه كان اسم الكتاب أوّلاً «المصابيح»، فكان يذكر في أوّل كلّ كتاب «المصابيح»، فيقول: كتاب مصابيح الطهارة، مصباح في الماء الجاري، مصباح في البئر، مصباح في الوضوء.. وهكذا إلى قوله: كتاب مصابيح الصلاة، مصباح في الوقت، مصباح في القبلة، وهكذا.. ثم غيّر العنوان بقوله: كتاب مناهل الطهارة، منهل في كذا، منهل في كذا، وهكذا[٣]. هذا، ولكن سيأتي القول بتعدّد المصابيح والمناهل.

١١. **نهاية المرام في شرح مفاتيح الأحكام**: وهو شرح «مفاتيح الشرائع» للفيض الكاشانيّ، قال الآقا بزرك: «خرج بعض مجلّداته بخطّ يده الشريفة، كتبه أيّام رئاسته بخطّ جليّ في الغاية في أكثر صفحاته على خلاف معتاده في سائر ما كتبه، وحكى لي بعض أحفاده الذي رأيت عنده النسخة: إنّه فعل كذلك لوفاء النذر عند ضيق وقته، حيث إنّه نذر أن يكتب في كلّ يوم صفحات معيّنة من هذا الشرح»[٤]، وقال: «عدّه المجاهد نفسه في إجازته للملّا مصطفى من تصانيف نفسه لكن بعنوان

---

(١) الذريعة: ٢١/ ٣٠٠.

(٢) الروضة البهيّة: ٣٧، قصص العلماء: ٢٢٢، تكملة أمل الآمل: ٥/ ٥٣، الذريعة: ٢١/ ٨٠، هدية العارفين: ٢/ ٣٦٣.

(٣) الذريعة: ٢٢/ ٣٥٢-٣٥٣.

(٤) الذريعة: ١٤/ ٧٨.

«شرح المفاتيح»، فلعلّ التسمية بالنهاية كان بعد صدور الإجازة»[١]. ولكن نصّ البعض أنّ شرح المفاتيح يُسمّى بـ«المصابيح»[٢]، كما يُستفاد من جملةٍ أنّ المصابيح يغاير المناهل[٣]. ثمّ إنّ الظاهر أنّ المصنّف كتبه - ولو بعض مجلّداته - قبل رحلته لأصفهان، كما يستفاد ذلك من الزنوزيّ[٤].

١٢. الوسائل الحائريّة: يُعنون بعناوين أخرى[٥] أيضاً: **(الوسائل إلى النجاة)، (وسائل الأصول)، (الوسائل إلى معرفة أصول المسائل)**، قال الآقا بزرك: «وهذا أوّل تصانيفه، كتبه أوائل أمره كما قيل. والظاهر أنّ أوّل تصانيفه الذي كتبه أو ان اشتغاله بأصفهان هو المفاتيح»[٦]. ويستفاد من العلّامة الزنوزيّ (ت١٢١٨هـ) أنّ المصنّف كتب الوسائل قبل رحلته لأصفهان[٧].

---

(١) الذريعة: ٢٤/ ٤٠٧.

(٢) تكملة أمل الآمل: ٥/ ٥٣، معجم المؤلّفين: ١١/ ٥٦.

(٣) الروضة البهيّة: ٣٧، قصص العلماء: ٢٢٢، الفوائد الرضويّة: ٢/ ٩٠١،

(٤) رياض الجنّة: ٤/ ٣٤٣.

(٥) الروضة البهيّة: ٣٦، روضات الجنّات: ٧/ ١٤٦، ريحانة الأدب: ٣/ ٢٦٧، الذريعة: ٢٥/ ٧٠.

(٦) الذريعة: ٢٥/ ٧٠.

(٧) رياض الجنّة: ٤/ ٣٤٣.

المبحث الثالث: التعريف بالرسالة

عنوان الرسالة

عنون الآقا بزرك الطهرانيّ هذه الرسالة في موضعٍ من الذريعة بـ «الردّ على المقلاد في حجّيّة الظنّ»[1]، وفي موضع آخر بـ«الردّ على حجّيّة المظنّة»[2].

أقول: ذكرنا في مقدّمة تحقيق رسالة السيّد المجاهد في حجيّة الظنّ: أنّ الرسالة اشتهرت باسم (المقلاد)، وعُنونت بذلك في مواضع مختلفة من الذريعة[3]، مع أنّ الظاهر عدم عنونة السيّد المجاهد لها بهذا العنوان ولا بغيره، كما أنّ النسخ الخطيّة خلت عن هذا العنوان، وإنّما جاء في الطبعة الحجريّة[4].

والسيّد صدر الدين العامليّ لم يعنون رسالته هذه التي كتبها تعقيباً على ما أورده السيّد المجاهد في رسالته، فإنّه قال: «فأحببتُ أن أوردَ ما خطر لي حين تصفّحها في خلالها، وأجعله بمنزلة الشرح؛ جرياً على عادة العلماء

---

(١) الذريعة: ١٠/ ٢٢٥ ر٦٧٤.

(٢) الذريعة: ١٠/ ١٩٣.

(٣) ينظر: الذريعة: ٦/ ٢٧٩،: ١٠/ ١٩٣،/ ٢٢٥،: ٢١/ ٣٠٠،: ٢٢/ ١١٨.

(٤) رسالة في حجّيّة الظنّ (المقلاد): ٣٧.

في تعقّب ما ينقلونه بما يعرفونه».

وقد جعلنا عنوان الرسالة «شرح رسالة في حجّيّة الظنّ»؛ لأنّ كلمة (الشرح) هي أقرب عبارة من لفظة المؤلّف، وجعلنا لها عنواناً ثانويّاً شارحاً لها، وهو «الردّ على المقلاد في حجّيّة الظنّ»؛ لأنّه الوارد في لفظة الآقا بزرك الطهرانيّ في بعض المواضع.

تاريخ تصنيف الرسالة

ورد في إنهاء الحاشية: «فرغ من تسويده منشئه.. في صدر النهار من يوم عرفة، في السنة الثالثة من العشر الرابع من المائة الثالثة من الألف الثاني من الهجرة»، يعني أنّ السيّد صدر الدين انتهى من كتابة هذه الحاشية سنة ١٢٣٣هـ.

ولكن، هذا يتنافى مع ما ورد في إنهاء السيّد المجاهد لرسالته، من أنّه فرغ من تصنيفها سنة ١٢٣٤هـ؛ إذ يلزم من ذلك تقدّم زمان إنهاء الشرح على زمان إنهاء المتن.

ذكر السيّد صدر الدين في التقدمة: «فقد ذاكرتُ سيّدنا السريّ، العَلَم العَلَويّ، محمّد بن عليّ الطباطبائيّ (خلّد مجده)، بإعضال الأمر في عموم حجّيّة الظنون وخصوصها، فألقى إليّ (دام عُلاه) رسالةً له في الانتصار لحجّيّتها مطلقاً، ذكر أنّه بلغ فيها الغاية».

فيمكن توجيه هذا التنافي الحاصل في تاريخ إنهاء الرسالة وتاريخ إنهاء الشرح، بافتراض أنّ السيّد المجاهد قدّم للسيّد صدر الدين مسودّة رسالته في حجّيّة الظنّ لا المبيضّة.

توصيف الرسالة

وبما أنّ هذه الرسالة هي شرح على رسالة السيّد المجاهد في حجّيّة الظنّ، فينبغي توصيف الأصل ثم توصيف الشرح:

١ - رسالة السيّد المجاهد:

تقع رسالة السيّد المجاهد في الطبعة الحجريّة بالقطع الرحليّ في ٤٢ صفحة، وفي الطبعة المحقّقة أخيراً - بضميمة المقدّمة والفهارس - في ٣٠٠ صفحة تقريباً.

ابتدأ فيها بتحرير محلّ النزاع، انطلاقاً من التنبيه على حجّيّة العلم مطلقاً، ثمّ ذكر أنّه هل الأصل في الظنّ - إنْ لم يثبت اعتباره ولا عدم اعتباره شرعاً - الحجّيّة أو لا؟ فيه خلاف على قولين.

ومن هنا شرع في بيان أدلّة القائلين بعدم حجّيّة الظنّ، فذكر أدلّة كثيرة، أوصلها إلى أحد عشر وجهاً، وناقش جملة منها، وأكثر فيها من النقض والإبرام، ولبّ مناقشاته: أنّ المستفاد من الآيات والروايات والإجماع أنّ الأصل الأوليّ في الظنّ عدم الحجّيّة مطلقاً، ولكنّ ذلك لا ينافي دعوى قيام أصل ثانويّ - بعد انسداد باب العلم بالأحكام الشرعيّة بالنسبة للمجتهدين - يقتضي حجّيّة الظنون التي لم يُمنع عنها بالخصوص في الشرع؛ لقيام الدليل القطعيّ على هذا الأصل.

ثمّ شرع في بيان أدلّة القائلين بالحجّيّة، فذكر خمسة أدلّة، أوّلها وعمدتها دليل الانسداد المركّب من أربع مقدّمات، وأفاض في تقريرها والاستدلال لها، وخلص إلى تماميّة الدليل على أصالة حجّيّة الظنّ إلّا ما

مُنع عنه. وختم الرسالة بتنبيهات تسع.

وقد أورد السيّد المجاهد عند تقرير المقدّمة الثالثة لدليل الانسداد إشكالاً على نفسه، وحاصله: أنّه وإنْ كان باب العلم إلى أكثر الأحكام منسدّاً، إلّا أنّ باب العلميّ مفتوح؛ إذ قام الدليل القطعيّ على حجّيّة جملة من الظنون كأخبار الآحاد وقياس الأولويّة، فيجب - حينئذٍ - الاقتصار على هذه الظنون المخصوصة، ولا يجوز العمل بغيرها من الظنون. ثمّ أجاب على نحو مفصّل بوجوه أربع.

٢- شرح السيّد صدر الدين:

إنّ شرح السيّد صدر الدين على رسالة السيّد المجاهد ليس على جميع مطالب الرسالة من بدءها لختمها، بل على مقدار يسير منها، ومقدارها - حسب الطبعة المحقّقة من رسالة السيّد المجاهد - من الصفحة ١٧٠ عند قوله: «لا يقال: قد انعقد الإجماع على حجّيّة ظاهر الكتاب..»، إلى الصفحة ١٩٤ عند قوله: «وبالجملة، لا إشكال ولا شبهة في أنّ الآية الشريفة لا تفيد حجّيّة شيء... بردّة قوم امتنعوا من أداء الزكاة».

وهذه الصفحات تتضمّن الإشكال الذي طرحه السيّد المجاهد ضمن تقرير المقدّمة الثالثة لدليل الانسداد - وهي انفتاح باب العلميّ ووفاء الظنون المخصوصة بمعظم الأحكام، فلا يُصار لحجّيّة الظنون مطلقاً -، وأجاب عنها بعدّة وجوه على نحو مفصّل، كما تقدّم.

وقد قام السيّد صدر الدين بالتعليق على هذه الصفحات، ومناقشة ما أورده السيّد المجاهد.

وسبب انتخابه التعليق على هذا المطلب بالخصوص دون سائر الرسالة واضح؛ باعتبار أنّ هذا المطلب هو أهمّ ما في الرسالة، وتتوقّف نتيجة القول بالانسداد وعدمه على تحقيقها.

وقد جرى السيّد صدر الدين في شرحه على نهج (قال سلّمه الله.. أقول..)، فيورد - أوّلاً - مقطعاً من كلام السيّد المجاهد بعنوان (قال سلّمه الله)، ثمّ يعقّبه بالتعليق والمناقشة بعنوان (أقول).

محتوى الرسالة

في البداية ذكر السيّد صدر الدين العامليّ أنّ دليل الذاهبين لحجّيّة مطلق الظنّ مركّب من مقدّمتين:

الأولى: دعوى انسداد باب العلم فيما عدا الضروريّات؛ إذ الكتاب والآحاد والبراءة والاستصحاب لا تفيد إلّا الظنّ، والضرورة والإجماع والعقل لا ينفع غالباً في الفقه؛ إذ لا يثبت بها إلّا أحكام إجماليّة.

الثانية: أنّ بعد الانسداد: إمّا أن نلتزم سقوط التكليف، أو نقتصر على الظنون الخاصّة، أو نقول بحجّيّة مطلق الظنون. ولا سبيل للأوّل إذ يلزم منه الخروج من الدين، ولا الثاني إذ الظنون المخصوصة تفتقر لأدلّة قطعيّة عليها، فيتعيّن الثالث.

وناقش السيّد صدر الدين كلتا المقدّمتين:

أمّا المقدّمة الأولى: فبأنّ سيرة المتشرّعة قديماً على العمل بأخبار الآحاد المفيدة للظنّ لا على العلم، بل توفّر للمتأخّرين ما لم يتوفّر للمتقدّمين، من

الجوامع الحديثيّة العظام المبوّبة والمرتّبة، وتعاقب أنظار الأعلام على هـذه الأخبار في كشف دقائقها وإبراز خفاياها.

واستدلّ على حجّيّة أخبار الآحاد بالأحاديث الكثيرة، وبآيـة النفـر، وآية النبأ، وبدعاوى الإجماع المستفيضة، وقد فصّـل الكـلام حـول هـذه الأدلّة، وذبّ الإشكالات الواردة عليها.

أمّا المقدّمة الثانية: فبأنّه لو سُلِّم الانسداد لم ينحصر الأمر في الشـقوق الثلاثة – أي: سقوط التكليف، الظنون الخاصّة، مطلق الظنون –، بل هنا شقوق أخرى، كأن يقلّد أحد المتقدّمين ممّن كان باب العلم مفتوحاً عنده، أو يحتاط حيث أمكن، وفيما تعذّر يتخيّر، أو يقلّد، أو يجتهد، أو أن يعمـل المجتهد وحده على الظنّ ويرجع المقلّدون إلى مَن تقدّم من الأموات.

وهذه الشقوق وإنْ كانت منفيّة بالإجماع قبل انسداد باب العلـم، إلّا أنّه لا مرجّح للعمل بمطلق الظنّ عليها ليُصار إليه دونها بعد الانسـداد، فالغلبة والاستقراء مثلاً أمر حدث من انسداد باب العلم، فكيـف سـوّغ الانسداد ذلك بعد الإجماع على منعه؟ وبم ترجّح على وجوب الاحتيـاط والتقليد؟ مع أنّ في كلٍّ من ذلك خرقاً للإجماع، إضافة إلى أنّ في الاحتياط يقين النجاة وفي تقليد الموتى من الصدر الأوّل أخذاً بظاهر ما وقـع عليـه الاتّفاق من تساوي الأمّة في التكليف.

هذا ملخّص محتوى الشرح بما يتعلّق بدليل الانسداد ومناقشته.

وقد طرح في طيّات ذلك مباحث كثيرة، كتقرير الـدليل العقـليّ عـلى عدم حجّيّة الظنّ، ودفع الإشكالات عن تقرير الدليل الـنقليّ عـلى عـدم

حجّيّة الظنّ، وتحقيق حجّيّة الإجماع بناءً على الدخول واللطف والحدس، وتقرير الأدلّة على حجّيّة ظواهر الكتاب العزيز، والبحث حول مفهومي الوصف والشرط، وغير ذلك من المباحث.

النسخ الخطيّة ومنهج التحقيق

اعتمدنا في تحقيق هذا الشرح على نسخة واحدة عزيزة، مصوّرتها محفوظة في مكتبة السيّد محمّد عليّ الخادميّ الأصفهانيّ، مجهولة الناسخ والتاريخ، تقع في ٦١ ورقة، وعدد السطور في كلّ صفحة تتراوح بين ١٣ - ١٧ سطراً، وهي نسخة مصحّحة، عليها حواشٍ قليلة مذيّلة بـ «منه عُفي عنه»، «محمّد عليّ عُفي عنه»، وعناوين (قال) (أقول) كتبت بالمداد الأحمر، وخُطّ فوق كلام السيّد المجاهد بالحمرة، وكذا بخطّ صغير فوق بداية المطالب، واستخدم في الترقيم نظام التعقيبة، وعنونت الرسالة على ظهر النسخة بـ «جزوات في حجّيّة خبر الواحد وعدمها».

وقد ابتليت النسخة المصوّرة بالسقط في ثلاثة مواضع، وهي [٦أ]، [١٧]، [٢٩]، أشرنا لذلك في مواضعها. وقد حاولنا قدر جهدنا الوصول إلى أصل النسخة الخطيّة للتأكّد من سلامتها، وإلى نسخة خطيّة أخرى للرسالة لمقابلتها، ولكن للأسف لم نصل إلى نتيجة، وأكثر كتب التراجم والإجازات والفهارس التي اطّلعنا عليها خالية عن ذكر هذه الرسالة أو الإشارة إليها. نعم، ذكر الآقا بزرك الطهرانيّ في الذريعة أنّه رأى نسخة في خزانة السيّد عليّ الشهرستانيّ في كربلاء المقدّسة[1]، ولكن

(١) ينظر: الذريعة: ١٠/ ٢٢٥ ر٦٧٤.

لا أثر ولا خبر عنها اليوم للأسف.

ولهذا اعتمدنا على هذه النسخة العزيزة وإنْ شابها بعض النقص في وسطها، وكان العمل في تحقيقها على وفق الخطوات الآتية:

١- تنضيد النسخة، ومقابلتها، وتصحيحها، وتقويم النصّ على وفق الكتابة الحديثة، وتقطيعه بوضع علامات الترقيم، وضبط ما ينبغي ضبطه؛ تسهيلاً لتناول المطالب.

٢- تخريج الآيات القرآنيّة مع حصرها بقوسين مزهّرين، وتخريج الأحاديث الشريفة مع حصرها بين قوسين صغيرين، وتخريج نصوص العلماء المنقولة مع حصرها بين قوسين كبيرين، وتخريج الآراء المنسوبة إلى العلماء.

٣- مقابلة الأحاديث الشريفة وكلمات العلماء مع مصادرها، وإثبات ما له دخل في فهم المعنى بين معقوفين.

٤- كلّ ما كان بين معقوفين إنْ كان في النصوص المنقولة فهي من المصدر المذكور في الهامش، وإنْ كان في كلام المصنّف فهو من عندنا ليستقيم النصّ.

٥- وضع عناوين لمطالب الكتاب على الهامش.

٦- جعل كلام الماتن السيّد المجاهد بخطّ عريض بين قوسين كبيرين؛ لتمييزه عن كلام السيّد الشارح وغيره.

٧- صنع فهرس للمصادر وفهرس للمطالب.

وختاماً، نتقدّم بجزيل الشكر لكلّ مَن كان له مساهمة في هذا العمل

وإتمامه، وأخصّ بالذكر سماحة السيّد محمّد علي الخادميّ الأصفهانيّ، والأخ محسن كماليان، والشيخ محمّد حسين الواعظ النجفيّ، والإخوة في مركز الشيخ الطوسيّ ﷺ للدراسات والتحقيق.

هذا وقد بذلنا قصارى جهدنا في إخراج هذا الأثر النفيس إلى عالم النور، فما وُجِد فيه من خللٍ أو عيبٍ فهو عن قصورٍ لا تقصير، فلتسعه عين الرضا، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

عبد الهادي ابن السيّد محمّد عليّ العلويّ

يوم الأحد ١٩ ذي القعدة ١٤٤٣هـ

النجف الأشرف

فهرس المحتويات

كلمة اللّجنتين العلميّة والتحضيريّة ٥
أوّلاً: محور تحقيق التراث..... ١١
ثانياً: محور الدراسات..... ١٢
ثالثاً: محور البحوث والمقالات ١٣
رابعاً: محور الإعلام ١٣
مقدّمة التحقيق..... ١٥

المبحث الأول: التعريف بالمؤلِّف

المبحث الأول: التعريف بالمؤلِّف..... ١٩
نبذة عن حياته..... ١٩
أساتذته ومشايخه ٢٣
تلامذته والرواة عنه ٢٥
منزلته عند العلماء ٢٧
تصانيفه وتآليفه ٣١

المبحث الثاني نبذة عن حياة السيّد المجاهد

المبحث الثاني نبذة عن حياة السيّد المجاهد: ٤١
مشايخه وأساتذته ٤٣

تلامذته والرواة عنه ٤٤
كلمات العلماء في حقّه ٤٦
تصانيفه وتآليفه ٤٨

المبحث الثالث: التعريف بالرسالة

المبحث الثالث: التعريف بالرسالة ٥٣
عنوان الرسالة ٥٣
تاريخ تصنيف الرسالة ٥٤
توصيف الرسالة ٥٥
محتوى الرسالة ٥٧
النسخ الخطيّة ومنهج التحقيق ٥٩

نماذج من النُسخة المُعْتَمَدَة

نماذج من النُسخة المُعْتَمَدَة ٦٣
فهرس المصادر ١٨٥
فهرس المحتويات ٢٠٣

الفهرس التفصيلي

توطئة المصنّف ٦٩

الاعتراض الذي ذكره الماتن على دليل الانسداد من الإجماع على حجّيّة جملة من الظنون الخاصّة ٦٩

تقرير الشارح دليل القائلين بحجّيّة مطلق الظنّ ٧٠

المقدّمة الأولى: دعوى انسداد باب العلم ٧٠

المقدّمة الثانية: أنّه بعد الانسداد يلزم إمّا الاقتصار على الظنون المخصوصة أو العمل بمطلق الظن أو الالتزام بسقوط التكليف ٧١

تسليم المعترض المقدّمة الأولى ومنعه الثانية بالالتزام بالعمل بالظنون الخاصّة للإجماع على حجّيّتها ٧١

موقف السيّد الماتن من دعوى المعترِض: قيام الإجماع على حجّيّة الكتاب والسنّة ٧١

تقرير الدليل العقليّ على أصالة حرمة العمل بالظنّ بوجهين. ٧٢

الوجه الأوّل ٧٢

تقرير آخر للوجه الأوّل ٧٢

الوجه الثاني ٧٣

الجواب عن محذور المحال ٧٤

الإشكال بلزوم المحال من الدليل النقليّ على أصالة حرمة العمل بالظنّ ٧٤

الإشكال بحجّيّة العلم الحاصل بالانسداد. ٧٥
مناقشة المقدّمة الأولى في دليل القائلين بحجّيّة الظنّ مطلقاً.....٧٥
عود إلى إشكال الدور ومناقشته ٧٧
مناقشة المقدّمة الثانية في دليل القائلين بحجّيّة الظنّ مطلقاً ٧٧
الإشكال بالإجماع على نفي بعض الشقوق ٧٨
جواب الإشكال ٧٨
دعوى الماتن انحصار الدليل على الظنون المخصوصة في الإجماع ٧٩
مناقشة الشارح في دعوى الانحصار في الإجماع ٧٩
جواب الماتن عن الاعتراض بالإجماع على حجّيّة الظنون المخصوصة. ٨٠
الأوّل: المنع عن انعقاد الإجماع على حجّيّة ظاهر الكتاب على وجه الضرورة ... ٨٠
مناقشة الشارح لدعوى مخالفة الأخباريين الإجماع على حجّيّة ظواهر الكتاب ٨٠
مناقشة الشارح في دعوى مخالفة ابن قبة الإجماع على حجّيّة الظنون المخصوصة ٨١
منع الماتن انعقاد الإجماع على وجه النظر بناءً على الإجماع الدخوليّ ٨٢
جواب الشارح بإمكان استفادة دخول المعصوم من خطاباته ٨٢
منع الماتن انعقاد الإجماع اللطفيّ ٨٤
جواب السيد الصدر بعموم اللطف لزمن الغيبة ٨٤
الإشارة لإشكال ودفعه ٨٥
توضيح كلام السيّد الماتن ٨٥

الجواب عن إشكالي السيّد الماتن..... ٨٦
الجواب عن استبعاد السيد الماتن ٨٦
منع الماتن انعقاد الإجماع الحدسي من خلال الأقوال ٨٧
جواب الشارح وتقريب الإجماع الحدسي على حجّيّة ظواهر الكتاب ٨٧
دعوى استفادة الإجماع من فعل الأصحاب ٨٩
بيان الشارح حصول الإجماع من الأقوال فضلاً عن الفعل ٨٩
إشكال الماتن جريان عمل الإمامية بأخبار الأحاد..... ٩٠
جواب الشارح عن الإشكال ٩٠
إشكالٌ آخر من الماتن في دعوى جريان عمل الإماميّة بأخبار الآحاد ٩١
جواب الشارح عن الإشكال ٩١
الاختلاف بين منهج الفقهاء ومنهج المتكلّمين ٩٣
اختلاف المصنّفين في مقاصدهم ٩٤
إيراد الماتن على دعوى الإجماع بمنع جماعة من إمكان الإطلاع على الإجماع زمن الغيبة ٩٥
جواب الشارح..... ٩٥
الكلام في امتناع الاطّلاع على الإجماع في زمن الغيبة ٩٥
الإشارة لإشكال والجواب عنه..... ٩٦
عود لعدم انحصار الدليل في الإجماع..... ٩٧
الوجه الثاني: المنع عن انعقاد الإجماع على حجّيّة جميع الأفراد ٩٨

توضيح كلام السيّد الماتن ٩٨
عدم تشكيك أحد بحجية ظهور الآيات ٩٩
عدد آيات الأحكام ١٠٠
عدم اختصاص الحجّيّة بما احتجّ به الأصحاب ١٠٠
تأييد الماتن كلامه بمنع السيّد المرتضى وغيره حجّيّة المفاهيم ١٠٠
جواب الشارح ١٠١
خلاف المرتضى وغيره ليس في الحجّيّة ١٠١
الوجه في نفي السيّدين حجّيّة المفهوم ١٠٢
تأييد آخر للماتن ببعض الخلافات في المسائل اللغوية ١٠٢
الوجه في الخلاف في هذه المسائل اللغوية ١٠٣
منع الماتن حجّيّة الأخبار وعمومها ١٠٤
جواب الشارح ١٠٤
منع الماتن انعقاد الإجماع على أصل حجّيّة الأخبار.....١٠٦
جواب الشارح ببيان أنّ وقوع الخلاف لا يقدح في الإجماع ١٠٦
حكاية الأصحاب الإجماع على العمل بخبر الواحد ١٠٧
حكاية المخالفين إجماع السلف على العمل بخبر الواحد ١٠٧
دفع دعوى احتمال عملهم بالخبر الواحد لاحتفافه بالقرائن ١١٠
الكلام في وجوب الاحتياط ١١٠
الكلام في وجوب التوقّف ١١٤

المناقشة في ذلك.....١١٥
مناقشة المثال المذكور بوجوه: ١١٥
الوجه الأول ١١٥
الوجه الثاني ١١٩
الكلام في لزوم الاقتصار على الأصل ١١٩
المناقشة في ذلك.....١١٩
دعوى الماتن عدم الدليل على حجيّة ظاهر الكتاب وخبر العدل في صورة التعارض لعدم الإجماع. ١٢١
جواب الشارح ببيان عدم انحصار الدليل في الإجماع ١٢١
الأخبار الدالة على حجّيّة خبر الواحد ١٢٢
الطائفة الأولى: الأخبار العلاجيّة ١٢٢
الطائفة الثانية: أخبار (مَن بلغ) ١٢٣
الطائفة الثالثة: أخبار الترغيب على الرواية ١٢٣
الطائفة الرابعة: الإرجاع إلى الرواة ١٢٥
١ـ خبر أبان بن تغلب ١٢٥
٢ـ خبر عبد العزيز بن المهتدي ١٢٥
٣ـ خبر عليّ بن المسيّب الهمدانيّ.....١٢٦
٤ـ خبر عبد الله بن أبي يعفور.....١٢٦
٥ـ خبر أحمد بن حاتم بن ماهويه ١٢٦

٦ـ خبر شعيب العقرقوفيّ..... ١٢٧
٧ـ خبر يونس بن عمّار..... ١٢٧
٨ـ خبر ابن المهتدي وابن يقطين ١٢٧
تقريب الاستدلال بهذه الروايات..... ١٢٨
٩ـ خبر الفقيه ١٢٨
١٠ـ خبر يزيد بن خليفة ١٢٨
١١ـ خبر أحمد بن إسحاق ١٢٨
١٢ـ خبر آخر لأحمد بن إسحاق ١٢٩
١٣ـ التوقيع الصادر لإسحاق بن يعقوب ١٢٩
١٤ـ التوقيع الصادر على يد القاسم بن العلاء..... ١٣٠
١٥ـ خبر تفسير العسكري..... ١٣٠
١٦ـ خبر الحسين بن روح ١٣٠
١٧ـ خبر العدّة ١٣١
١٨ـ خبر أبان بن عثمان ١٣١
١٩ـ خبر مسلم بن أبي حية ١٣٢
٢٠ـ خبر يونس بن يعقوب..... ١٣٢
٢١ـ خبر يزيد بن عبد الملك..... ١٣٢
الإشارة لإشكال ودفعه ١٣٣
٢٢ـ خبر معاذ بن مسلم النحويّ. ١٣٣

الفهرس التفصيلي..... ٢١١

٢٣.خبرالقاسم بن الصيقل ١٣٤

٢٤.وصية الباقر عليه السلام بأصحابه ١٣٤

٢٥- مرفوعة الكناسيّ ١٣٥

٢٦.خبرالمعلّى بن خنيس..... ١٣٦

الإشكال على دلالة الخبر..... ١٣٦

جواب الإشكال ١٣٦

٢٧.خبرأبي البختريّ..... ١٣٧

الإشكال على دلالة الخبرودفعه ١٣٧

٢٨.مكاتبة عليّ بن سويد..... ١٣٧

وجوه الكذب على المعصومين عليهم السلام ١٣٨

التأييد بكثرة الكذّابة ١٣٨

الوجه الأوّل ١٣٨

الوجه الثاني ١٣٨

الوجه الثالث ١٣٩

الإشكال بكون النسبة هي التباين الجزئيّ وجوابه..... ١٣٩

دعوى الماتن لزوم العمل بأقوى الظنّين عقلاً عند التعارض ١٤١

الكلام في متعلّق كلمة (عقلاً) في المتن ١٤١

الكلام في عبارة (يلزم منه الخروج من الدين) ١٤٢

المناقشة في ذلك بثلاث إيرادات ١٤٢

الإيراد الأوّل..... ١٤٢
الإيراد الثاني ١٤٣
الإيراد الثالث ١٤٤
الكلام في الموجِب للعمل بأقوى الظنين ١٤٤
ترجيح الظنّ الضعيف مع وجود القويّ ترجيح للمرجوح على الراجح ١٤٥
توجيه عبارة المصنف ١٤٥
تقرير دليل الماتن بوجهين: ١٤٦
الوجه الأوّل..... ١٤٦
المناقشة في الوجه الأوّل ١٤٦
الإشكال بأنّ وجوب الاقتصار على المقطوع في الفروع هو أوّل النزاع ١٤٧
جواب الإشكال..... ١٤٧
الوجه الثاني وله تقريبان:..... ١٤٧
التقريب الأوّل..... ١٤٧
الجواب عن التقريب الأوّل ١٤٨
التقريب الثاني..... ١٤٨
الإشكال على صلاحيّة الترجيح..... ١٤٨
جواب الإشكال بوجوه: ١٤٨
الوجه الأوّل..... ١٤٨
الوجه الثاني ١٤٩

الوجه الثالث ١٤٩
الجواب عن التقريب الثاني ١٤٩
جواب آخر عن الوجه الأول ١٤٩
تقرير الدليل لإفادة حجّيّة الظن مطلقاً ١٥٠
الجواب عن الدليل ١٥٠
جواب آخر بالنقض ١٥٠
المقام ليس من قبيل التكليف بالمجمل ١٥٠
جواب الإشكال بوجوه: ١٥١
الوجه الأول ١٥١
الإشكال بانتفاء التخيير في المقام ١٥١
الوجه الثاني ١٥١
لزوم الأخذ بالظنّ في غير صورة التعارض أولى من الأخذ به فيه ١٥١
تصحيح كلمة في المتن ١٥٢
منع الأولوية الواردة في كلام الماتن ١٥٢
الإشكال بوجدانيّة حصول الظنّ ١٥٢
جواب الإشكال ١٥٢
لزوم الأخذ بالظن في غير صورة التعارض للإجماع المركّب ١٥٣
المناقشة في حصول الإجماع في المقام ١٥٣
التخيير في العمل بالمتعارضين مع التنزّل عن الترجيح ١٥٤

مناقشة كلام السيّد الماتن ١٥٤
الرابع: عدم كفاية ظاهر الكتاب ١٥٥
لزوم الخروج من الدين على القول بحجّيّة الظنّ مطلقاً ١٥٦
الاحتجاج بآية النفر على حجّيّة أخبار الآحاد ١٥٦
تقرير الاستدلال بالآية ١٥٦
الروايات الواردة في معنى الآية ١٥٧
الإشكال على الاستدلال بالآية بوجوه: ١٥٨
الوجه الأول ١٥٨
الوجه الثاني ١٥٩
الوجه الثالث ١٥٩
الوجه الرابع ١٥٩
الوجه الخامس ١٥٩
الجواب عن الوجه الأوّل ١٥٩
الجواب عن الوجه الثاني ١٦١
الجواب عن الوجه الثالث ١٦٢
الجواب عن الوجه الرابع ١٦٣
الجواب عن الوجه الخامس ١٦٣
الأمر الأوّل: في أنّ وجود الكذّابين مانع عن حجّيّة أخبار الآحاد ١٦٤
بقي أمور ١٦٤

الأمر الثاني: في النسبة بين الآية والأدلّة الناهية عن العمل بالظنّ..... ١٦٤
معنى آخر للآية..... ١٦٥
مناقشة هذا المعنى..... ١٦٥
الأمر الثالث: في اختصاص الآية بظنّيّ السند لا الدلالة ١٦٦
الاستدلال بآية النبأ على حجّيّة الأخبار ١٦٧
تقرير الاستدلال بالآية بمفهوم الوصف ١٦٨
جواب الإشكال ١٦٩
الإشكال بإخبار المرتضى الإجماع على عدم الحجيّة ١٦٩
مناقشة الماتن الاستدلال بآية النبأ مفهوماً ومنطوقاً..... ١٦٩
تقرير الاستدلال بالآية بغض النظر عن حجية المفهوم ١٧٠
الكلام في إفادة المفهوم للعموم ١٧٢
مبنى السيّد الشارح في حجّيّة مفهومي الشرط والوصف ١٧٢
القول بإفادة المفهوم للعموم هو المعروف ١٧٢
تقرير وجوه الإشكال الواردة على دلالة آية النبأ والجواب عنها ١٧٤
الوجه الأوّل، وجوابه ١٧٤
الوجه الثاني، وجوابه..... ١٧٥
الوجه الثالث، وجوابه..... ١٧٦
الوجه الرابع، وجوابه ١٧٨
الوجه الخامس، وجوابه ١٧٩

الوجه السادس، وجوابه ١٧٩
الوجه السابع، وجوابه ١٧٩
الوجه الثامن، وجوابه ١٨٠
الوجه التاسع، وجوابه ١٨٠
الوجه العاشر، وجوابه ١٨١
الوجه الحادي عشر، وجوابه ١٨٢
الوجه الثاني عشر، وجوابه ١٨٢
إنهاء السيّد المصنّف ١٨٢